جبال الموت

● ما سر تلك الهجمات الشرسة، التى تواجه السفارة المصرية فى (بيرو)؟

● ما تلك المنظمة، المعروفة باسم (ذئاب الجبال)؟

● تُرى .. أينجح (أدهم صبرى) فى هزيمة ذئاب الجبال أم يلقى حتفه فى جبال الموت؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة؛ لترى كيف يعمل (رجل المستحيل).



العدد القادم: ذئاب ودماء

المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاخرة
بالأحداث
المثيرة

٥٢

رجل المستحيل ● جبال الموت ● ٥٢ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

جبال الموت

٥٢

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ـ مهمة انتحارية ..

« أين (أدهم صبرى) ؟ » ..

تردَّد هذا السؤال عبر أروقة مبنى المخابرات العامة المصرية ، وانتقل عبر طوابقه ، وحجراته ، التى تحيط بها دائمًا هالة من السِّرِّيَّة ، فى لهجة توحى بأهمِّيَّة وضرورة العثور على (أدهم صبرى) فى سرعة ، حتى وصل إلى قاعة التدريبات ، حيث كان (أدهم) يتحرَّك عبر ممرّ واسع ، وحواسه كلها متيقِّظة على نحو عجيب ، وهو يقبض على مقبض مسدَّس من نوع الـ (كولت) ، ويبدو هادئًا للغاية ..

وفجأة برز شكل فى حجم وهيئة رجل متوسط الحجم ، يصوِّب مسدَّسه إلى (أدهم) ، الذى انحنى فى سرعة ، وأطلق رصاصة من مسدَّسه ، أصابت رأس الشكل الخشبى تمامًا ، ثم مال جانبًا ، وأطلق رصاصة أخرى ، حطَّمت يد شكل خشبى آخر ، ظهر فور سقوط الشكل الأوَّل ..

وتوالى ظهور تلك الهياكل الخشبية ، التى صنعت على هيئة

الأعداء ، فى سرعة ، و (أدهم) ينحنى يمنةً ويسرةً ، ويقفز إلى الأمام والخلف ، فى مهارة مذهلة ، ورصاصاته تنطلق ، وتصيب أهدافها فى دقة ، حتى فرغ مسدَّسه ، وتوقَّف بروز الهياكل الخشبية ، وهنا ابتسم (أدهم) ، وغمغم :

ــ أعتقد أن النتيجة جيِّدة هذه المرَّة .

ابتسم رجل يميل إلى البدانة ، يقف منذ البداية خلف حاجز زجاجى بعيد ، وقال :

ــ نفس النتيجة فى كل مرَّة يا سيادة المقدَّم .. إنك تصيب أهدافك كلها فى دقة ومهارة ، حتى أننى بدأت أتساءل عن جدوى ممارستك لهذا النوع من التدريبات .

هزَّ (أدهم) كتفيه ، وهو يقول فى بساطة :

ــ لا بدَّ من التدرُّب باستمرار يا عزيزى (صالح) ، وإلَّا فقد المرء مرونته ولياقته .

فتح (صالح) فمه لينطق بعبارة ما ، ولكن أحد رجال المخابرات اقتحم قاعة التدريب ، وهو يهتف فى اهتمام :

ــ أين المقدَّم (أدهم صبرى) ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء :

ــ هأنذا .

تنهَّد الرجل فى ارتياح ، وقال فى لهجة تشفّ عن أهمية الأمر :

ــ المدير يبحث عنك منذ ربع ساعة ، ويبدو أن الأمر عاجل للغاية ، فهو يبدو شديد القلق .

عقد (صالح) حاجبيه فى اهتمام ، وغمغم :

ــ يبدو أنها مهمة جديدة لرجل المستحيل .

* * *

أشار مدير المخابرات إلى (أدهم) ، قائلًا فى اهتمام :

ــ اجلس أيها المقدَّم .

تطلَّع (أدهم) إلى (منى) ، التى سبقته إلى حجرة مدير المخابرات ، وابتسم فى وجهها ، وهو يجلس إلى جوارها فى هدوء ، فى حين قال مدير المخابرات :

ــ أعرنى سمعك جيدًا يا (أدهم) ، فمهمتك هذه المرة ستختلف عن كل مهامك السابقة .

غمغم (أدهم) فى هدوء :

ــ إننى منصت يا سيِّدى .

صمت مدير المخابرات لحظة ، وهو يعقد حاجبيه ، ثم قال :

ــ منذ شهر تقريبًا ، وصلت إلى سفارتنا فى (ليما)

عاصمة (بيرو) ، رسالة من مجهول ، يطالب السلطات المصرية فيها ، بالاعتراف بمنظمة مناهضة لنظام الحكم هناك ، تطلق على نفسها اسم (ذئاب الجبال) ، وإلّا تعرَّضت السفارة والعاملين بها لأبشع أنواع التنكيل .

تنهَّد مدير المخابرات ، قبل أن يستطرد :

ـــ وبالطبع لم يأخذ سفيرنا هناك هذه الرسالة مأخذ الجد ، بل إنه ألقى بها فى سلة المهملات ، واتخذ من ذلك التهديد مادة للتندّر ، مع موظفى السفارة ، ولكن ..

صمت مدير المخابرات لحظة ، عقد خلالها حاجبيه ، ومطَّ شفتيه ، على نحو يوحى بالغضب ، قبل أن يواصل قائلًا :

ـــ بعد يومين فقط ، تعرَّض السفير وزوجته ، فى أثناء عودتهما من حفل استقبال رسمىّ ، فى سفارة (البرازيل) ، إلى محاولة اختطاف عنيفة ، تصدَّى لها رجال الأمن المصاحبين لهما ، مما أفشل المحاولة ، وأدَّى إلى مقتل أحد رجال الأمن ، وبعد ذلك بثلاثة أيام ، أطلق مجهول النار على الملحق الصحفى للسفارة ، وأصابه فى فخذه ، ثم وصلت إلى السفارة رسالة ثانية ، يكرر مرسلها المطلب نفسه ، ويهدِّد بمزيد من المحاولات .

عاد المدير إلى صمته لحظة أخرى ، ثم أردف :

ـــ وتوالت الأحداث الخطرة ، فأصيب الملحق الطبى فى حادث سيارة متعمَّد ، وحطَّم أحدهم نافذة حجرة نوم السفير برصاصة عند الفجر ، وألقيت قنبلة فى حديقة السفارة ، مما وصل بأعصاب السفير وزوجته إلى حافة الانهيار ، وأرسل الرجل يسألنا المشورة .

غمغم (أدهم) فى هدوء :

ـــ وبمَ أجبناه ؟

مطَّ مدير المخابرات شفتيه ، وقال :

ـــ لا يمكننا طبعًا أن نعترف بمنظمة مناهضة لنظام حكم ، نقيم معه علاقات وثيقة ، وتربطنا به صلات حسنة وقويَّة ، كما لا يمكننا إيقاف عمل سفارتنا هناك ، ولقد أبلغنا السلطات فى (بيرو) رسميًّا ، ولكن يبدو أن منظمة (ذئاب الجبال) هذه أقوى من أن تقاتلها السلطات هناك .

قالت (منى) فى اهتمام واضح :

ـــ وما المطلوب منا بالضبط يا سيِّدى ؟

تردَّد مدير المخابرات لحظة ، وكأنه لم يكن ينتظر هذا السؤال ، فى تلك اللحظة بالذات ، ثم لم يلبث أن هزَّ كتفيه ، وقال :

ـــ سيكون عليكما أن تقرِّرا المطلوب منكما يا (منى) فالمهمة هذه المرة أقرب إلى عملية تأديبية ، فنحن نريد أن نلقِّن منظمة (ذئاب الجبال) هذه درسًا ، يجعلهم يعرفون قدرة مصر ، ويخشون تحدِّيها مستقبلًا ، ولست آمركما بذلك ، فلكما مطلق الحرية فى قبول المهمة أو رفضها ، فنحن نعدها مهمة انتحارية ، نظرًا لخطورة الجبال ، التى تتخذها تلك المنظمة ملاذًا لها ، ولقد جرت العادة بأن تخضع المهام الانتحارية لمبدأ التطوُّع و ..

قبل أن يتم مدير المخابرات حديثه ، قال (أدهم) فى هدوء ، وهو يبتسم :

ـــ أنا أقبل المهمة يا سيِّدى ، فهى من النوع الذى يروق لى .

ثم تألَّقت عيناه فى صرامة وحزم ، قبل أن يستطرد :

ـــ فأنا أحب أن ألقِّن كل من يتحدَّى مصر درسًا لا ينساه أبدًا .

ابتسم مدير المخابرات فى ارتياح وإعجاب ، والتفت إلى (منى) ، يسألها فى اهتمام :

ـــ وأنت يا (منى) ؟!

أجابته (منى) فى لهجة جادَّة حماسية :

ـــ سأتبع القائد (أدهم صبرى) ، ولو إلى الجحيم يا سيِّدى .

ثم تخضَّب وجهها بحمرة الخجل ، حينما تنبَّهت إلى ما تعنيه عبارتها ، فى حين زفر مدير المخابرات فى ارتياح ، وهو يقول :

ـــ لقد كنت واثقًا من ذلك .

ثم التقط من فوق مكتبه جوازى سفر ، لهما لون أحمر مميَّز ، وأردف :

ـــ كنت واثقًا ، حتى أننى استخرجت لكما جوازى سفر دبلوماسيين ، وحجزت لكما مقعدين على الطائرة المتجهة إلى (أمريكا الجنوبية) ، بعد خمس ساعات فقط .

تبادل (أدهم) و (منى) نظرات باسمة ، ثم قال (أدهم) فى هدوء :

ـــ لن نخذلك يا سيِّدى ، سنواجه (ذئاب الجبال) ، وسنلقِّنهم درسًا قاسيًا فى جبالِ (الأنديز) ..

غمغمت (منى) :

ـــ نعم .. فى جبال الموت .

* * *

٢ ـ أول الغيث ..

بدا السفير المصرى فى (بيرو) شاحبًا ، قلقًا ، وهو يستقبل (أدهم) و(منى) فى مكتبه ، ويدعوهما للجلوس ، ويتأمل فى وجهيهما فى اهتمام ، قبل أن يقول فى صوت واهن :

ـ أعتقد أن مهمتكما لن تكون يسيرة هنا ؛ على الرغم من تلك الرسالة الشفرية ، التى وصلتنا ، والتى تؤكد أنكما أكفأ رجال المخابرات المصرية ، فيبدو أن أوغاد الجبال هؤلاء أخطر مما كنت أتصوَّر ، فالسلطات هنا تخشاهم ، وتتخذ أساليب الحذر الشديد فى التعامل معهم ، والسكان هنا يرتجفون لمجرد ذكر اسمهم ، ويرفضون الإدلاء بأية أقوال ، حتى ولو ارتكب ذئاب الجبال أبشع جرائمهم وسط أكبر ميادين (ليما) .

سأله (أدهم) فى هدوء :

ـ وماسر خطورتهم يا سيِّدى ؟

هزَّ السفير رأسه نفيًا ، وقلب كفيه فى حَيْرَة ، وهو يقول :

ـ لست أدرى ، ربما لأنهم يجيدون الاختفاء فى الجبال ،

ويقودهم رجل يدعى (سانشو) ، يثير اسمه الرعب فى القلوب .

غمغم (أدهم) ، وكأنه يحاول استيعاب الاسم :

ـ (سانشو) .

ثم ابتسم ، وهو يقول فى هدوء وثقة :

ـ اطمئن يا سيِّدى .. لن يمض وقت طويل ، قبل أن يجثو (سانشو) هذا على ركبتيه أمامك ، طالبًا الصفح .

حدجه السفير بنظرة دهشة متشككة ، ولكن (منى) ابتسمت ، وقالت فى هدوء :

ـ إنك لم تر بعد ، كيف يعمل رجل المستحيل يا سيِّدى السفير .

استرخى السفير فى مقعده ، وقال فى لهجة مرتابة ، ترتجف حروفها :

ـ نعم .. ولكننى رأيت كيف يعمل ذئاب الجبال .

* * *

أشارت عقارب الساعة إلى الثانية والنصف صباحًا ، حينما تثاءبت (منى) فى إرهاق ، وقالت لـ (أدهم) ، الذى انهمك فى فحص خريطة كبيرة :

ـ هل تحاول حفظ دروب الجبال كلها ؟

هزَّ (أدهم) رأسه نفيًا فى بطء ، وغمغم دون أن يرفع عينيه عن الخريطة :

ـ لا ، ولكننى أحاول استنتاج أفضل مكان ، يصلح لاختباء (سانشو) ورجاله .

عادت تتثاءب ، وترخى أطرافها فوق مقعدها فى تعب ، وهى تغمغم :

ـ ليس الأمر بمثل هذه السهولة ، وإلَّا أطبقت عليهم السلطات منذ زمن و ..

التفت (أدهم) فجأة نحو النافذة ، وأشار إلى (منى) على نحو حاد ، جعلها تبتلع باقى عبارتها فى حلقها ، وتتطلَّع إليه فى دهشة ، قبل أن تهمس :

ـ ماذا هناك ؟

أشار إليها مرة أخرى ، يطلب منها التزام الصمت التام ، ثم أسرع يطفئ نور الحجرة ، وتسلَّل على أطراف أصابعه إلى النافذة ، وعقد حاجبيه ، وهو يتطلَّع إلى حديقة مبنى السفارة فى اهتمام بالغ ، فأسرعت (منى) إلى جواره ، وهمست فى صوت يمتلئ بالتوتُّر :

ـ ماذا يحدث ؟

أجابها فى صوت هادئ خافت :

ـ يبدو أن بعض أوغاد الجبال هؤلاء ، قد تسلَّل إلى هنا .

خفق قلبها فى عنف ، وهى تغمغم :

ـ إلى هنا ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وغمغم :

ـ نعم .. لقد تخلَّصوا من حارسى السفارة ، وهاهم أولاء يتسلَّلون عبر الحديقة .

ثم ازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يتابع فى صوت من يحادث نفسه :

ـ اثنان ، وواحد و ... حسنًا .. إنهم خمسة أشخاص فقط .

وانتزع سترته ، وألقاها بإهمال فوق مقعد قريب ، وتألَّقت عيناه فى جذل ، وهو يغمغم فى سخرية :

ـ يبدو أننا لن ننتظر طويلًا ، قبل أن نبدأ صراعنا الأول مع أوغاد الجبال هؤلاء يا عزيزتى .

وفى هدوء فتح النافذة ، وتسلَّل خارجها فى خفة الفهد ..

* * *

تحرَّك ذئاب الجبال الخمسة فى خفة ، داخل حديقة السفارة ، وأشار أحدهم إلى الاربعة الآخرين ، يأمرهم بالانتشار حول المبنى ، ثم حمل مدفعه الرشاش فى صرامة ، وتحرَّك فى خفة القط نحو الجدار الخلفى للمبنى ، وبدأ يتسلَّقه فى مهارة ..

وفى نفس اللحظة انطلق رجلان إلى الجانب الأيمن للسفارة ، وهما يتلفَّتان حولهما فى حذر ، وفوَّهة المدفع الرشاش فى يد كل منهما تتأهَّب للانطلاق ، وما أن وصلا إلى شجرة ضخمة ، بالقرب من جدار السفارة ، حتى همس أحدهما فى سخرية :

ـ يبدو أننا سنلقِّن هؤلاء المصريين درسًا ، لن ينسوه أبدًا ، هذه الليلة .

ولكنه لم يكد يتم عبارته ، حتى سمع كلاهما صوتًا أشد سخريةً ، يقول :

ـ أشك أيها الوغد .

تلفَّت الرجلان حولهما فى ذعر ، ولكن الحديقة بدت خالية تمامًا ، فأسرعا يشهران سلاحيهما خلف الشجرة ، ثم انتابتهما الدهشة ، وغمغم أحدهما ، وهو يحك رأسه فى حَيْرة :

ـ إننا لم نكن نحلم .. أليس كذلك ؟

أتاهما الصوت الساخر مرَّة أخرى ، يقول :

ـ كلّا .. إنها حقيقة !!

وفجأة انقضت عليهما صاعقة من فوق الشجرة ..

صاعقة تدعى (أدهم صبرى) ..

كانت المفاجأة مذهلة حقًّا ، ولكنها لم تستغرق أكثر من ثانية واحدة ، فلقد طار المدفع الرَّشَّاش من يد الرجل الأول ، إثر ركلة قوية من قدم (أدهم) اليمنى ، وتحطَّم فك الرجل الثانى بلكمة ساحقة من قبضة (أدهم) اليسرى ، وقبل أن ينطق زميله بكلمة واحدة ، أو حتى يصرخ مستنجدًا ، غاصت قبضة (أدهم) فى معدته ، ثم ارتفعت تكتم صرخته المتألِّمة ، وتجبره على ابتلاع ثلاث من أسنانه ، بلكمة كالقنبلة ..

وفى خفة النمر ، ترك (أدهم) ضحيتيه ، وانطلق إلى الجانب الأيسر من المبنى ، حيث كان أحد الرجلين الآخرين يحاول معالجة قفل باب جانبى ، فى حين وقف الآخر يرقب الطريق ، ويدور بفوَّهة مدفعه الرشَّاش يمنةً ويسْرَةً ، وملامحه كلها تشفّ عن الترقُّب والشراسة ..



وفجأة انقضت عليهما صاعقة من فوق الشجرة ..
صاعقة تدعى (أدهم صبرى) ..

وفجأة برز (أدهم) إلى يسار الرجل ، واندفع نحوه كالصاروخ ، حتى أن الرجل لم يجد الوقت الكافى لإدارة فوَّهة مدفعه الرشاش نحوه ، قبل أن يتحوَّل أنفه إلى كُومة من اللحم المفرى ، وتجحظ عيناه فى ألم وذهول ، أمَّا الرجل الثانى ، فقد ارتطمت قبضة (أدهم) الفولاذية بمؤخرة عنقه ، ولطمت جبهته فى القفل الذى يحاول معالجته ، فشجَّت رأسه ، وألقت به فاقد الوعى ..

وهنا أسرع (أدهم) إلى الجدار الذى تسلَّقه الرجل الخامس ، ولحق بالنافذة التى تسلَّل منها إلى الداخل فى سرعة ورشاقة ، ولم يكد يقفز داخل السفارة ، حتى رأى الرجل رافعًا ذراعيه فى حَنَق واستسلام ، و (منى) تصوِّب إليه مسدَّسها ، وهى تقول :

ـ لا تسرع هكذا يا (أدهم) .. لقد انتهى كل شىء .

* * *

وقف الرجل الخامس يتطلَّع إلى (أدهم) و (منى) بعينين تقدحان شررًا ، فى حين ربَّت (أدهم) على كتف (منى) ، وقال فى مرح :

ـ مرحى يا عزيزتى ، لقد أنهيت العملية فى مهارة هذه المرَّة .

ابتسمت فى سعادة لعبارته ، وقالت وهى تشير إلى الرجل :

ــ ليتك رأيت وجه ذلك الوغد ، حينما قفز إلى هنا ، ووجد مسدّسى مصوَّبًا إلى رأسه .

كانت تتحدّث بالعربية ، إلّا أن الرجل هتف فى حَنَق ، بلغته الأسبانية .

ــ لن يغفر لكما (سانشو) ذلك .

استدار إليه (أدهم) بعينين ساخرتين ، وقال بالأسبانية :

ــ ما دمت قد ذكرت اسم هذا الوغد ، فسيسعدنى أن أرسل إليه رسالة عن طريقك .

ثم جذب إليه الرجل فى قوّة ، وقال وهو يحدّق فى عينيه على نحو شحب له وجه الرجل ، وهوى قلبه بين ضلوعه :

ــ قل له أن يبتعد عن مصر والسفارة المصرية ، وإلّا أجبرته على الزحف عبر دروب (الإنديز) ، حافى القدمين .

وبرقت عيناه فى سخرية ، وهو يردف :

ــ لقد انتهت سطوة ذئاب الجبل .

* * *

٣ ــ تحدِّى الشيطان ..

أشعل (سانشو) سيجارًا فاخرًا ، من ذلك النوع الذى تصنعه (كوبا) ، وتصدِّره إلى العالم أجمع ، ونفث دُخانه فى برود ، وهو يستند بقامته الضخمة إلى حاجز صخرى لبئر عميق ، ويرتدى زيًّا عسكريًّا ، يشبه ذلك الذى يرتديه جنود الصاعقة فى مصر ، وإن بدا عجيبًا برأسه الأصلع ، ولحيته الكثّة ، وهو يستمع إلى الرجل ، الذى ينقل إليه رسالة (أدهم) من صوت مرتجف ، ثم ابتسم فى سخرية ، وقال :

ــ من يظن نفسه هذا المغرور ؟.. إنه لن يصمد أمام (سانشو) .

غمغم رجل نحيل ، يقف إلى جوار (سانشو) ، مرتديًا حلة كاملة ، ورباط عنق :

ــ لا تغمط المصريين حقهم يا (سانشو) ، فلقد تلقينا درسًا قاسيًا ، حينما فعلنا ذلك فى أكتوبر ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين .

ابتسم (سانشو) فى سخرية ، وقال :

ــ يبدو أنكم عاجزون عن نسيان ذلك يا عزيزى (جولدمان) .

عقد (جولدمان) حاجبيه ، وغمغم فى سخط :

ــ لا تحاول السخرية منا يا (سانشو) ، فنحن ننفق عليك ، وعلى منظمتك فى سخاء و ..

قاطعه (سانشو) فى جِدّة :

ــ كَفَى يا سنيور (جولدمان) .

ثم عاد يبتسم ابتسامة عصبية ، وهو يسأل الرجل ، الذى نقل إليه رسالة (أدهم) :

ــ وماذا يُدعَى ذلك المغرور ؟

غمغم الرجل فى صوت مرتجف :

ــ لقد سمعت زميلته تناديه باسم (أدهم) .

شحب وجه (جولدمان) فجأة ، وارتجفت أطرافه ، وهو يقبض على ذراع الرجل فى قوة ، ويسأله فى صوت شديد الانفعال :

ــ هل أنت واثق ؟!.. هل خاطبته باسم (أدهم) ؟

هتف الرجل فى ذعر :

ــ نعم يا سنيور .. أقسم لك .

تراخت أصابع (جولدمان) حول ذراع الرجل ، وتراجع فى شحوب ، وهو يغمغم :

ــ يا للشيطان !!

عقد (سانشو) حاجبيه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ــ من هو (أدهم) هذا يا سنيور (جولدمان) ؟

انتفض (جولدمان) ، وكأنما أيقظته عبارة (سانشو) من غيبوبة عميقة ، وحدّق فى وجه هذا الأخير لحظة ، ثم لوَّح بذراعيه فى جِدّة ، هاتفًا :

ــ يمكنك اعتبار عملية السفارة المصرية ملغاة يا (سانشو) .. إنها لن تنجح أبدًا ، ماداموا قد أرسلوا ذلك الشيطان .

ظهر الغضب على وجه (سانشو) ، وهتف فى حَنَق :

ــ إن شياطين الجحيم كلهم لن توقف (سانشو) ، مادام قد قرَّر الفوز فى مهمة ما .

صاح (جولدمان) فى انفعال :

ــ (أدهم صبرى) هذا يفوق شياطين الجحيم كلهم يا (سانشو) ، ولو أنك تحدَّيته فستخسر كل شىء .

ضرب (سانشو) الأرض بقدمه فى غضب ، وهو يهتف :

ــ دعه يحاول مس شعرة واحدة من ذقنى ، وسأطعم ببقاياه ذئاب (الإنديز) .

زفر (جولدمان) فى حنق ، وعاد يلوّح بذراعيه ، وهو يقول فى يأس :

ــ أنت لا تدرى ما يمكن أن يفعله (أدهم صبرى) يا (سانشو) .

ابتسم (سانشو) فى شراسة ، وقال :

ــ بل أنت الذى يجهل قوة ذئاب الجبال يا سنيور (جولدمان) .

وتألّقت عيناه فى جذل ، وهو يردف :

ــ مادام (أدهم صبرى) هذا يريد إجبارى على الزحف وسط الجبال ، فسآتى به إلى هنا ، وسأجبره على إحضار سيجارى هذا .

قال عبارته ، وألقى سيجاره فى أعماق البئر ، التى بدت وكأنها لا قرار لها ..

* * *

ازداد شحوب وجه السفير ، وهو يتطلّع إلى (أدهم) و (منى) ، ويقول فى خفوت :

ــ إذن فقد حطّمت أربعة من ذئاب الجبال ، وأرسلت مع الخامس تتحدّى (سانشو) نفسه .

ابتسمت (منى) ، وهى تقول :

ــ لقد كان ذلك ممتعًا .

هتف السفير فى حَنَق :

ــ بل كان بالغ الخطورة ، إنك تتحدّى منظّمة كاملة ، يمكن لرجالها قتلك فى وضح النهار ، وسط أكبر ميادين المدينة ، دون أن يجرؤ رجل واحد على منعهم ، أو حمايتك .

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وقال :

ــ اطمئن يا سيّدى ، الأمر ليس بالخطورة التى تتصوّرها .

صاح السفير فى حَنَق :

ــ ومتى يصبح الأمر بالخطورة التى تنتظرها أيها المقدّم ؟.. عندما يقتل هؤلاء الأوغاد آخر رجل فى السفارة ، ويحولونها إلى أنقاض تدفن جثثنا جميعًا .

ظلّت ابتسامة (أدهم) تتألّق فوق شفتيه فى هدوء ، وهو يقول :

ــ بالعكس يا سيّدى .. لقد أنقذت السفارة كلها بموقفى هذا .

عقد السفير حاجبيه ، وهو يسأله فى دهشة :

ــ ماذا تعنى ؟

أجابه (أدهم) فى لا مبالاة :

ــ لقد حوّلت تحدّىَ ذئاب الجبال إلىَّ وحدِى ، وسيجعلهم هذا ينسون السفارة ورجالها .

هتف السفير فى توتُّر :

ــ يا إلهى !!.. إنك تلعب بالنار أيها المقدّم .

ارتسمت ابتسامة واثقة على شفتى (أدهم) ، وهو يقول :

ــ اطمئن يا سيّدى ، هذه النار لن تحرق إلّا ذئاب الجبال وحدهم ، أعدك بذلك .

* * *



٤ ــ القتلة ..

اختلست (منى) النظر إلى (أدهم) ، وهو يقود سيارته فى هدوء ، عبر شوارع (ليما) ، وتظاهرت بالهدوء ، وهى تسأله :

ــ ألا تعتقد أننا نخاطر مخاطرة كبيرة ، حينما نجوب شوارع (ليما) هكذا ، وبلا تنكّر ، وأنت تعلم أن هناك من يطالبون برأسك ؟

ابتسم وهو يقول فى سخرية :

ــ رأسى يحتاج إلى من هم أقوى من ذئاب الجبال ، لانتزاعه من جسدى يا عزيزتى .

عقدت حاجبيها فى ضيق ، وهى تقول :

ــ أخبرنى على الأقل ماذا تنوى أن تفعل ، إذا ما هاجمونا .

ولما لم تتلق منه جوابًا ، هتفت فى حَنَق :

ــ (أدهم) .. هل تسمعنى ؟!

جفّت الدماء فى عروقها ، حينما أجابها فى هدوء :

ـــ نعم يا (منى) ، ولكننى أركّز انتباهى على السيارة التى تتبعنا ، منذ غادرنا السفارة ، فالرجل الذى يجلس إلى جوار سائقها يعد مدفعه الرشاش فى اهتمام .

ولم يكد يتم عبارته ، حتى زادت السيارة ، التى تتبعهما ، من سرعتها فجأة وشهر الرجل الجالس إلى جوار سائقها مدفعه الرشاش من نافذتها ، وصوَّبه نحو (أدهم) ، وهو يقول فى حَنَق .

ـــ أبلغ شياطين الجحيم عن مهارة ذئاب الجبال أيها الشيطان المصرى .

وما أن تجاورت السيارتان ، حتى أطلق رصاصات مدفعه الرشّاش ..

* * *

انطلقت صرخة عفوية من بين شفتى (منى) ، مع صوت رصاصات المدفع الرشاش ، ولكن (أدهم) سبق صرختها بضغطة مدروسة على (فرملة) سيارته ، جعلت سرعتها تنخفض فجأة ، بحيث تجاوزتها سيارة ذئاب الجبال ، وطاشت رصاصات المدفع الرشاش ، قبل أن يتدارك قائدها موقفه ، ويضغط (فرملة) سيارته بدوره ، ولكن الوضع كان قد انقلب

رأسًا على عقب ، وأصبحت سيارة (أدهم) هى التى تطارد سيارة ذئاب الجبال ..

هتف قائد سيارة الذئاب فى حَنَق ، وهو يضغط أسنانه فى غضب :

ـــ اللعنة !! هذا الشيطان يحاول عكس الأمور !!

وفجأة مال (أدهم) بسيارته جانبًا ، وضرب الجانب الخلفى الأيمن ، من سيارة الذئاب ، بمقدّمة سيارته ، فصاح الرجل الممسك بالمدفع الرشاش فى حَنَق :

ـــ يا للشيطان !!.. سأقتله ، ولو كان هذا آخر ما أفعله فى حياتى .

ثم أخرج مدفعه الرشاش من النافذة ، وصوَّبه إلى سيارة (أدهم) من الخلف ، ولكن (أدهم) التقط مسدّسه من جيب سترته فى سرعة ، وأطلق رصاصة صائبة ، مستخدمًا يده اليسرى ، دون أن تفلت عجلة القيادة من يده ، فحطَّم ماسورة المدفع الرشاش ، وأجبر الرجل على تركه ، وصرخ قائد سيارة الذئاب ، وهو يحاول الإفلات من سيارة (أدهم) :

ـــ يا للشيطان !!.. يبدو أن هذا الرجل أخطر مما أخبرنا به سنيور (جولدمان) .

ولم يكد يتم عبارته ، حتى انفجر إطار سيارته الخلفى ، إثر رصاصة محكمة من مسدّس (أدهم) ، وبذل قائدها مجهودًا مضاعفًا ، لينجح فى السيطرة عليها ، والتوقُّف بها على جانب الطريق ، وصاح فى غضب :

ـــ إنه يتحدَّانا .. سنواجهه جميعًا يا ذئاب .

وقفز ذئاب الجبال الأربعة خارج سيارتهم ، وانتزع كل منهم مسدّسه فى تحفّز وشراسة ، فى نفس اللحظة ، التى توقَّفت فيها سيارة (أدهم) إلى جوارهم تمامًا ..

* * *

وسقطت صاعقة على ذلك الشارع الرئيسى ، فى قلب العاصمة (ليما) ..

وتسمَّر المارة فى ذهول ، وهم يحدّقون فيما حدث ..

وتجمَّدت أطراف رجلى شرطة ، قدّر لهما أن يكونا شاهدين ، على أعجب ظاهرة وقعت عليها عيونهما ..

كان اسم الصاعقة (أدهم صبرى) ..

واسم ضحاياها (ذئاب الجبال) ..

لقد قفز (أدهم) خارج سيارته فور توقُّفها ، وبدت قفزته التالية كالمعجزة ، حينما عبر مقدّمة سيارته فى رشاقة

مذهلة ، وهبط على قدميه وسط ذئاب الجبال الأربعة ، الذين تجمّدت الدماء فى عروقهم فزعًا وذهولًا ، ثم لم تلبث أن تدفَّقت الدماءُ من أنف أحدهم ، الذى هشمته قبضة (أدهم) ، واختلطت بأسنان الثانى ، التى تحطَّمت إثر لكمة ثانية ، وشهق الرجل الثالث فى قوة ، وقد خيِّل إليه أن الصاعقة قد اختارت معدته بالذات لسقوطها ، وطار مسدَّس الرابع ، وتراجع فى رعب هائل ، وهو يحدِّق فى وجه زميله الثالث ، الذى هوى فاقد الوعى ، والدماء تلوِّث وجهه الشاحب ..

وسقط قلب الذئب الرابع بين قدميه ، وتحوَّل فجأة إلى ضبع يرتجف فزعًا ، حينما قفز (أدهم) نحوه ، وجذبه من قميصه فى قوَّة ، فرفع الرجل ذراعيه ليحمى وجهه ، وهو يصرخ بمزيج من الذعر والضراعة :

ـــ الرحمة !! الرحمة !!

كان يتوقَّع أن تهوى قبضة (أدهم) الفولاذية على فكه ، وتحوّله إلى كُومَة من اللحم المفرى ، ولكن رجفة قوية سرت فى جسده كله ، من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ؛ حينما سمع صوت (أدهم) القوىّ ، الذى يحمل مزيجًا عجيبًا من الحزم ، والصرامة ، والحِدّة والسخرية ، وهو يقول :

— أبلغ ذلك الفأر (سانشو) ، أن التخلّص من المصريين لا يتم بمثل هذه الوسائل الحمقاء ، وأنه إذا ما حاول ذلك مرّة أخرى ، فسأعلّقه من أذنيه على قمة جبال (الإنديز) .

ثم ترك (أدهم) الرجل ، وقفز إلى سيارته ، وقبل أن يتحرّك الشرطيّان ، اللذان تغلّبا على ذهولهما بصعوبة ، كان قد انطلق مبتعدا كالإعصار ..

* * *

ارتجفت شفتا (سانشو) ، وهو يستمع إلى تلك الرسالة الثانية ، وألقى بقايا سيجاره فى حَنَق ، وهو يغمغم غاضبًا :

— اللعنة !!

هتف (جولدمان) بوجه شاحب .

— ألم أحذّرك ؟

صاح به (سانشو) فى غضب :

— صه أيها الغبى .. إنك لم تحاول معاونتنا قط .

ثم مال نحوه بغتة ، واستطرد فى حِدَّة :

— أريد معرفة كل ما يتعلّق بهذا الشيطان المصرى يا (جولدمان) .. كل شىء : قدراته ، طبائعه ، أخلاقياته ، حتى نوع السجائر التى يفضّلها .

غمغم (جولدمان) فى صوت مرتجف :

— إنه .. إنه لا يدخّن .

هتف (سانشو) فى حِدَّة :

— حسنًا .. إنها بداية جيّدة .. ولكن مازال أمامنا الكثير .

ثم أردف فى وحشية :

— إننى لن أسمح لهذا الشيطان بهزيمة ذئاب الجبال مرة ثانية أبدًا .. أبدًا .

* * *



٥ — خطة الذئاب ..

نقرت (منى) بأصابعها فى توتر ، فوق مائدة الملهى الأنيق ، الذى بلغت شهرته آفاق (بيرو) كلها ، وهى تنقل بصرها فى قلق واضح بين برنامج الملهى الراقص ، ووجه (أدهم) ، الذى يبدو هادئًا مرحًا ، ولا توحى ملامحه إطلاقًا بأنه رجل ينتظر الموت فى كل لحظة ، وبينما كان يصفّق إعجابًا بإحدى فقرات البرنامج ، هتفت به فى حَنَق :

— هل يدخل ذلك اللهو ضمن خطة العمل ؟

التفت إليها فى هدوء ، وهو يقول مبتسمًا :

— بالطبع يا عزيزتى .. إننى أحاول إثارة أعصاب هؤلاء الأوغاد .

غمغمت فى حِدَّة :

— ألم تتوقّع أن ينتهى ذلك برصاصة فى رأسك ؟

هزّ كتفيه فى استهتار ، وهو يقول :

— ربّما ، ولكنها الوسيلة الوحيدة لـ ..

بتر عبارته فجأة ، حينما انحنى أمامهما أحد عمال الملهى ، وقال فى احترام :

— هناك مكالمة عاجلة للسنيور (أدهم صبرى) .

عقد (أدهم) حاجبيه لحظة ، ثم غمغم فى هدوء :

— حسنًا ، سألحق بك إلى هناك .

ونهض من مقعده فى هدوء ، فأمسكت (منى) معصمه ، وهى تقول فى توتُّر :

— هل نذهب معًا ؟.. من الواضح أنه فخ ما ، فلا أحد يعلم بقدومنا إلى هنا .

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وقال :

— أعلم أنه فخ يا عزيزتى ؛ لذا فسأذهب وحدى ، حتى يمكنك حماية ظهرى .

واتسعت ابتسامته ، وهو يقول فى سخرية :

— ثم إننى سأطمئن عليك أكثر ، حينما أتركك وسط هذا الملهى المزدحم .

وقبل أن يترك لها فرصة للاعتراض ، جذب معصمه من يدها ، وتحرّك نحو حجرة الهاتف فى خطوات سريعة ، فعقدت هى حاجبيها ، وغمغمت فى مزيج من الضيق والقلق :

ـــ يا لك من مستهتر يا (أدهم صبرى) .

وفجأة التصقت فوّهة مسدّس بعنقها ، وسمعت صوتًا قاسيًا خشنًا ، يقول فى صرامة :

ـــ لا تحاولى الاستنجاد به يا فتاتى ، وإلّا صنعت رصاصتى ممرًّا فى عنقك الجميل .

تعلّقت عيناها بظهر (أدهم) فى رعب ، وهو يبتعد ، ويختفى وسط الملهى المزدحم ، وحاولت أن تفتح شفتيها ، وتصرخ محذّرة إيّاه ، على الرغم من تهديد الرجل الذى يصوّب مسدّسه إلى عنقها ، ولكنها فوجئت بمنديل ضخم يكمم أنفاسها ، وسمعت صوت الرجل يقول فى خشونة :

ـــ لقد حذّرتك .

* * *

التقط (أدهم) سمّاعة الهاتف ، وقال فى هدوء ، يحمل رنة السخرية :

ـــ هنا (أدهم صبرى) .. من المتحدّث ؟

أتاه صوت غليظ ، يقول فى برود :

ـــ (سانشو) يا سنيور (أدهم) .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ـــ إذن فهو أنت يا وغد الجبال .

أجابه (سانشو) فى هدوء :

ـــ لم تكن تتوقع هذا .. أليس كذلك ؟

غمغم (أدهم) فى سخرية :

ـــ هذا صحيح .. لقد توقّعت رصاصة غادرة ، أو هاتفًا متفجّرًا ، ولكننى لم أتوقّع أبدًا أن تكون هناك فئران خارج جحورها ، فى مثل هذه الساعة المتأخّرة .

وازدادت السخرية فى نبراته ، وهو يردف :

ـــ وماذا تريد منى بالضبط يا جرذ الجبال ؟

أجابه (سانشو) فى سخرية مماثلة :

ـــ لقد وصلنى تحذيرك ، وأعتقد أنك ستندم على ما تفوّهت به .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

ـــ إننى لا أندم أبدًا أيها التّافه .

اكتسب صوت (سانشو) رنة صارمة غاضبة ، وهو يقول :

ـــ بل ستندم أيها الشيطان المصرىّ ، فالوقت الذى قضيته فى الحديث معك كان يكفى رجالى ، لاختطاف زميلتك العزيزة .

انعقد حاجبا (أدهم) فى شدّة ، واستدار فى حِدّة إلى حيث تجلس (منى) ، ولكن عينيه ارتطمتا بمشهد آخر ، قرب باب الملهى ، فقد ميّز بوضوح ثوب (منى) الوردىّ ، وشعرها الأسود ، وسط ثلاثة من الرجال ، يدفعونها إلى الخارج فى عنف ، وسمع فى الوقت ذاته صوت (سانشو) عبر أسلاك الهاتف ، يقول فى شماتة :

ـــ لقد خسرت معركتك هذه المرّة أيها الشيطان .

* * *

قبل أن يتم (سانشو) عبارته الشامتة ، كان (أدهم) قد ترك سمّاعة الهاتف ، وانطلق كالصاروخ خارج الكابينة الزجاجية ، فى حين اختفت (منى) ومختطفوها الثلاثة خارج الملهى ، ولم يكد (أدهم) يحاول اللحاق بهم ، حتى اعترض طريقه رجلان ، شهرا مسدّسيهما فى وجهه ، وقال أحدهما فى صرامة :

ـــ إلى أين أيها المصرى ؟

ولكن (أدهم) لم يكن مستعدًّا للنقاش ، أو إضاعة الوقت ؛ لذا فقد هوى على فك أولهما بلكمة ساحقة ، ألقت به ثلاثة أمتار إلى الوراء ، وحطّم أنف وفك الثانى بقنبلة ،

أزاحت الرجل من طريقه ، وعبر باب الملهى بقفزة رائعة ، فى نفس اللحظة التى أدار فيها المختطفون سيارتهم ، وانطلقوا بها ..

وأقسم بوّاب الملهى ، وهو يقصّ الأمر على أبنائه فى تلك الليلة ، أنه شاهد بعينيه ضربًا من المعجزات ، حينما تحوّل (أدهم) فجأة إلى آلة للعَدْو ، واندفع خلف السيارة المنطلقة ، وبدا وكأنه يسبح فى الهواء ، قبل أن يخترق زجاج السيارة الخلفى ، ويسقط بين الذئاب داخلها ..

وتلقّى قائد السيارة لكمة عنيفة فى مؤخرة رأسه ، جعلته يسقط فاقد الوعى فوق عجلة القيادة ، وجعلت السيارة تنحرف ، لترتطم بجدار الملهى ، وتتوقّف وقد تهشّمت مقدّمتها ، فى حين أطارت قبضة (أدهم) مسدّس الرجل ، الذى يجلس إلى جوار السائق ، وأخرسته القبضة الأخرى بلكمة ساحقة ، ثم استدار (أدهم) ليحطّم فك الذئب الثالث ، ولكن قبضته تسمّرت فى طريقها ، وتجمّدت عيناه على وجه الفتاة التى تجلس إلى جوار الرجل ، وعلى ابتسامتها الساخرة ، ووجد نفسه يهتف فى مزيج من الدهشة والغضب .

ـــ ولكن .. ولكنك لست (منى) .

وهنا ألصق الرجل الثالث فوهة مسدّسه بصدغ (أدهم) ، وهو يهتف فى ظفر :

وبدا وكأنه يسبح فى الهواء ، قبل أن يخترق زجاج السيارة الخلفى ، ويسقط بين الذئاب داخلها ..

ـ هذا صحيح .. لقد خدعك (سانشو) هذه المرَّة .

* * *

قلائل هم من شاهدوا (أدهم صبرى) فى فورة غضبه ، فهو يتحوَّل ـ حينئذ ـ إلى إعصار ..

لقد تضافر غضبه ، وحنقه ، ودهشته ، ليتحوَّلا إلى ضربة قويَّة سريعة ، أطارت المسدَّس من يد الذئب الثالث ، ودفعت بالرجل خارج السيارة ، ثم دارت قبضة (أدهم) فى الهواء ، وتحوَّلت إلى صفعة رنَّانة ، قوية ، هوت على وجه الفتاة الزائفة ، وهو يقول فى غضب :

ـ أيها الأوغاد ..

ثم قفز خارج السيارة ، وانتزع الذئب الثالث من سقطته بذراع فولاذية ، وهتف به فى صرامة :

ـ لِمَ فعلتم ذلك ؟

هتف الرجل فى ذعر ، وهو يحمى وجهه بكفه :

ـ إنها أوامر (سانشو) .. لقد استدرجناك إلى محاولة إنقاذ ضحية وهمية ، حتى يمكن لرجالنا اختطاف زميلتك .

تضاعف غضب (أدهم) ، مع شعوره بالفخ الذى قاده إليه (سانشو) ، فى حين غمغم الرجل فى ذعر :

ـ لا بد أنها الآن فى طريقها إلى الجبال .

لوى (أدهم) ذراع الرجل خلف ظهره فى حِدَّة مفاجئة ، ودفعه أمامه إلى الملهى ، الذى تراجع روَّاده فى ذعر ، وانعقد حاجبا (أدهم) فى سخط ، حينما التقط بصره المنضدة الخالية ، وحقيبة (منى) الملقاة فى إهمال واضح ، وغمغم فى غضب :

ـ إذن فقد نجحتم .

ثم أدار وجه الرجل إليه فى قوَّة ، وهو يقول :

ـ وماذا يريد منى (سانشو) ، فى مقابل استعادتها ؟

أجابه الرجل فى صوت مرتجف :

ـ يريدك أنت .. حياتك مقابل حياتها .

صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال فى صرامة مخيفة :

ـ حسنًا .. هناك رسالة ثالثة ، أحب أن أرسلها إليه .

غمغم الرجل :

ـ ما هى ؟

وهوت قبضة (أدهم) كالقنبلة على فك الرجل ، وهو يقول فى غضب :

ـ ها هى ذى .

* * *

٦ ـ الطريق إلى الجحيم ..

تطلَّعت (منى) فى ذعر إلى وجه (سانشو) ، الذى يتأملها فى مزيج من الظفر والشماتة والبرود ، وغمغمت وهى تحاول السيطرة على توتُّرها :

ـ ماذا تريد يا (سانشو) ؟

ابتسم (سانشو) فى هدوء ، وقال :

ـ لقد حقَّقت ما أريده يا فتاتى ..

ثم مال نحوها ، وهو يستطرد فى غرور :

ـ لقد درست طبيعة زميلك المغرور جيِّدًا ، قبل أن أضع خطتى هذه .. إنه رجل واثق من قدراته ، حبته الطبيعة بمجموعة من المواهب ، جعلته أخطر رجل مخابرات فى العالم ، ومعرفته بذلك تجعله مستهترًا ، لا يبالى بالمخاطر ، بل يجد لـذة فى مواجهتها ، ولكنه فى الوقت نفسه حاد الانفعالات ، صارم ، شجاع إلى حد التهوُّر ، و ....

وضحك فى سخرية ، وهو يقول :

ـ وشهم .

ثم عاد يضحك فى غطرسة ، قبل أن يستطرد :

ـ كنت أعلم أنه سيجيب الهاتف ، حرصًا منه على إظهار شجاعته ، ولا مبالاته بالخطر ، وكنت أعلم أيضًا أنه سيندفع خلف تلك الفتاة ، التى جعلناها ترتدى ثيابًا مشابهة لثيابك ، وتصفف شعرها على النحو نفسه ، وسيقاتل من يظنهم مختطفيها فى شراسة ، مما يمنح الباقين فرصة الخروج بك ، وإحضارك إلى هنا .

غمغمت (منى) فى حنق :

ـ إنه لن يغفر لك ذلك .

ابتسم (سانشو) فى سخرية ، وقال :

ـ أعلم هذا أيضًا يا فتاتى ، وهو جزء من خطتى .

وعاد يميل نحوها مستطردًا :

ـ إنه لن يستسلم ، وسيسعى جاهدًا للوصول إلى هنا ، ومقاتلتى فى وكرى ، ولقد أعددت العدّة لاستقباله .

وانطلقت ضحكته المقيتة مرّة أخرى ، قبل أن يردف :

ـ الطريق الوحيد إلى مكمن ذئاب الجبال ، يعبر عبر ممر ضيق ، نطلق عليه اسم (الطريق إلى الجحيم) ، وسينتظر عشرة من رجالى ، بمدافعهم الرشاشة عند ذلك الممرّ ، كما

وضعنا بعض ألغام الأفراد فى نهايته ، وسيكون على رفيقك أن يتحوّل إلى باعوضة ، حتى يمكنه الوصول إلى هنا .

أجابته (منى) فى حزم وثقة :

ـ سيأتى .. سيأتى من حيث لا تتوقّعونه .

ابتسم (سانشو) فى سخرية ، وقال :

ـ سيكون عليه ـ عندئذ ـ أن يعبر (هوة الموت) ، ويقاتل قطيعًا من الذئاب الحقيقية فى (وادى الهلاك) ، قبل أن يصل إلى هنا .

وعاد يضحك فى سخرية ، وعيناه تتألّقان فى شراسة ، قبل أن يردف :

ـ صدقينى يا فتاتى ، لقد خسر الشيطان المصرىّ معركته الأخيرة .

* * *

زفر السفير المصرى فى ضيق ، وهو ينقل بصره بين (أدهم) ، الذى جلس مسترخيًا فى هدوء ، وبين مفتش الشرطة (رود) ، قبل أن يقول فى حنق :

ـ إننى أعتذر عمّا أبداه السنيور (أدهم) يا سيادة المفتش ، ولكنه كان يحاول الدفاع عن زميلته المختطفة ، التى تعمل بدورها فى سفارتنا .

مطّ المفتش (رود) شفتيه ، وهزّ كتفيه ، وهو يقول :

ـ بل أنا الذى يعتذر يا سيادة السفير المصرى ، فالقوانين الدولية تحظر على شرطة (بيرو) الدخول إلى سفارتكم ، حيث أنها تعتبر أرضًا تابعة لكم ، ولكن السنيور (أدهم) أثار الفزع فى أشهر ملاهينا ، مما اضطرنى إلى ...

قاطعه (أدهم) فجأة :

ـ لماذا لم تبذل جهدك لتتبع أوغاد الجبال ، الذين اختطفوا زميلتى ، بدلًا من تتبعك لى إلى هنا أيها المفتش ؟

احتقن وجه المفتش ، وغمغم :

ـ إنهم يختفون فى الجبال و ....

عاد (أدهم) يقاطعه فى حدّة :

ـ وماذا أيها المفتش ؟

ارتبك المفتش لحظة ، ثم أطرق برأسه ، وغمغم فى ضيق :

ـ دعنى أصارحك يا سنيور (أدهم) .. إن ذئاب الجبال هؤلاء أقوى مما تصوّر ، إن جيشنا نفسه لم ينجح فى الإيقاع بهم أبدًا ، فجبال (الإنديز) منطقة مخيفة متشعّبة الأطراف ، كثيرة الدروب ، والوصول إلى وكر ذئاب الجبال عملية بالغة الخطورة و ...

قاطعه (أدهم) مرّة أخرى فى صرامة :

ـ أين يختفون أيها المفتش ؟

تردّد المفتش لحظة أخرى ، ثم قال :

ـ لا أحد يعلم يا سنيور (أدهم) .

ثم استطرد فى صوت خافت متلعثم :

ـ بصورة رسمية ؟

التقى حاجبا (أدهم) فى اهتمام ، وهو يقول :

ـ وبصورة غير رسمية !!

ساد الصمت لحظة ، ثم غمغم المفتش فى خفوت :

ـ هل لديك خريطة لجبال (الإنديز) ؟

التقط (أدهم) الخريطة من جيب سترته ، وفردها فوق مكتب السفير ، الذى بدا ساخطًا ، وقال :

ـ ها هى ذى .

اقترب المفتش من الخريطة ، وأشار إلى جزء منها ، وهو يقول :

ـ يقولون إنهم يختبئون هنا ، فى تلك البقعة ، حيث يستلزم الوصول إليهم اتخاذ أحد طريقين ، إمّا ذلك الممر الضيق المعروف باسم (الطريق إلى الجحيم) ، حيث يبلغ

طوله كيلومترًا كاملًا ، ويبلغ عرضه سبعة أمتار فحسب ، وترتفع الجبال على جانبيه ثلاثين مترًا ، وإمّا أن يجتاز المرء هوّة رهيبة ، يبلغ عمقها ما يقرب من أربعين مترًا ، وتحيط بها صخور مُسَنَّنة الأطراف ، تعرف باسم (هوة الموت) ، وحتى إذا ما نجح المرء فى اجتيازها ، فسيكون عليه أن يعبر (وادى الهلاك) ، وهو منطقة منبسطة ، يبلغ طولها نصف الكيلومتر تقريباً ، ولكن هؤلاء المجرمين يطلقون فيها قطيعاً من الذئاب الوحشية ، التى تتضوَّر جوعاً ، ولا تتردّد فى افتراس كل من تسوّل له نفسه عبور واديها .

ساد الصمت لحظة أخرى ، وثلاثتهم يتأملون الخريطة ، ثم أردف المفتش :

ــ لقد علمت ما فعلته الليلة فى الملهى يا سنيور (أدهم) ، وأنا أعتقد أنك الرجل المناسب لمواجهة ذئاب الجبال ، ولن أحاول منعك ، فأنا أحمل فى أعماق كراهية رهيبة لهؤلاء الذئاب ، بعد أن تسبَّبوا فى مصرع أبى يومًا ، ولكننى أخشى أن يضاف اسمك إلى قائمة ضحايا ذئاب الجبال .

غمغم السفير فى ضيق :

ــ هذا ما أخشاه أنا أيضًا .

اعتدل (أدهم) فى هدوء ، وقال :

ــ اطمئن يا سيادة السفير ، لقد وعدتك أن ألقن ذئاب الجبال هؤلاء درسًا .

تبادل السفير والمفتش نظرة متشكّكة ، ثم مدَّ المفتش يده يصافح (أدهم) ، وهو يقول :

ــ أتمنّى لك حظًا موفّقًا يا سنيور (أدهم) .

ثم أسرع يستطرد :

ــ ولكن بصورة غير رسمية .

صافحه (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول :

ــ أعتقد أننى أحتاج إلى ما هو أكثر من الحظ يا سيادة المفتش .

أومأ المفتش برأسه إيجابًا ، ثم استدار لينصرف ، وهو يحيّى السفير ، ولكنه لم يلبث أن توقَّف ، والتفت إلى (أدهم) ، ليسأله فى اهتمام :

ــ أى طريق ستتَّخذ يا سنيور (أدهم) ؟

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول :

ــ الطريق الأول أيها المفتش .

ثم أردف فى صرامة :

ــ الطريق إلى الجحيم .

* * *

٧ ــ الصاعقة ..

غادر المفتش (رود) مبنى السفارة المصرية فى هدوء ، ودلف إلى سيارته ، وهو يغمغم فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ــ ها هو ذا اسم جديد يضاف إلى قائمة الحمقى .

سأله الشرطى الذى يقود السيارة ، وهو يدير محرّكها فى برود :

ــ هل وجدت الرجل ؟

لوَّح المفتش بكفه ، وقال وهو يشعل سيجارته :

ــ نعم .. وهو عنيد إلى درجة تفوق الوصف .

انطلق الرجل بالسيارة ، وهو يقول :

ــ هل سيواجه ذئاب الجبال فى وكرهم كما توقَّعت ؟

أجابه المفتش ، وهو ينفث دخان سيجارته :

ــ نعم .. كل شىء كما توقَّعناه تمامًا .

سأله الرجل :

ــ وأى طريق سيتَّخذ ؟

ابتسم المفتش فى سخرية ، وهو يقول :

ــ الطريق إلى الجحيم ، تمامًا كما توقَّع (سانشو) .. سأنقل إليه البشرى فور وصولنا إلى إدارة الأمن .

واتسعت ابتسامته الساخرة ، وهو يردف :

ــ لقد سقط ذلك الشيطان كالغر الساذج .

* * *

تطلَّع السفير المصرى إلى شروق الشمس ، عبر نافذة حجرة (أدهم) ، ثم التفت إلى ذلك الأخير ، وعقد حاجبيه فى ضيق ، وهو يتأمل كومة الأسلحة المرصوصة فوق فراشة ، وغمغم :

ــ هل تظن نفسك ترسانة أسلحة حيَّة أيها المقدِّم ؟.. مدفع رشاش من ذلك النوع الذى يسهل فكه وتركيبه ، وثلاثة مسدَّسات مزوَّدة بكواتم للصوت ، وسبع قنابل يدوية ، وخنجران ، وقنبلة دخان ، ما كل هذا ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء :

ــ لا تنس أننى أواجه جيشًا يا سيادة السفير .

صاح السفير فى حَنَق :

ــ وهل تظن أنك ستجد الوقت الكافى لاستخدام كل

هذه الأسلحة ؟.. إنك لن تخطو ثلاث خطوات فى طريق الجحيم هذا ، حتى تنهال عليك رصاصات ذئاب الجبال كالمطر .

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ ومن قال إننى سأعبر الطريق إلى الجحيم يا سيّدى ؟

تطلّع إليه السفير فى دهشة ، وغمغم :

ـــ ولكنك أخبرت المفتش أنك ..

قاطعه (أدهم) فى حزم :

ـــ إنه رجل مخادع يا سيادة السفير .

حدّق السفير فى وجهه بمزيد من الدهشة ، وهو يهتف فى استنكار :

ـــ مخادع ؟!

أجابه (أدهم) فى صرامة :

ـــ نعم يا سيادة السفير ، لقد أثار شكوكى حينما تجاوز الأعراف الدولية ، ولحق بى إلى داخل السفارة ، وأيقنت من خداعه عندما أخبرنى عن مكمن ذئاب الجبال بمثل هذه السرعة والسهولة ، على الرغم من قصته العاطفية الزائفة عن مصرع والده .

غمغم السفير ، ولم تفارقه دهشته بعد :

ـــ إذن فهو ..!!

قاطعه (أدهم) فى هدوء :

ـــ أحد رجال (سانشو) يا سيادة السفير .

ألقى السفير جسده وهو مذهول على مقعد قريب ، وهو يتمتم :

ـــ يا إلهى !!.. وماذا ستفعل الآن ؟

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :

ـــ إننى أحتاج أولًا إلى بعض المشتريات يا سيّدى ، وإلى تأكيد خط سيرى .

تمتم السفير فى حَيْرَة :

ـــ مشتريات ؟!

أومأ (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ نعم يا سيّدى .. أحتاج إلى بندقية صيد ، من ذلك النوع الذى يستخدم تحت الماء ، والمزوَّدة برمح قوى ، وإلى لفة من الكابلات السلكية القوية ، وخطافين متينين ، وحلة من حلل الصاعقة ، ذات اللونين الأخضر والبنى .

هتف السفير فى دهشة :

ـــ يا إلهى !!.. ولِمَ كل هَذَا ؟

تراقصت ابتسامة ساخرة على شفتى (أدهم) ، وهو يقول :

ـــ أعتقد أنه الحنين إلى أيامى السابقة فى قوات الصاعقة يا سيّدى ، وعودة إلى ما قبل عملى فى المخابرات العامّة .

ثم أردف فى حزم هائل ، وصرامة عجيبة :

ـــ وسيعلم ذلك الوغد (سانشو) ، كيف يقاتل المصريون .

* * *

انهمك عامل ذلك الملهى الفاخر الشهير ، فى قلب العاصمة (ليما) ، فى تنظيف البار ، وترتيب الموائد ، حينما شعر بيد فولاذية توضع على كتفه ، وسمع صوتًا ساخرًا يقول :

ـــ هل يمكننى حجز مائدة ، لا يختطف روّادها ؟

استدار الرجل فى ذعر ، وحدّق فى وجه (أدهم) وعينيه الصارمتين فى رعب ، وهو يهتف :

ـــ ماذا .. ماذا تعنى يا سنيور ؟

جذبه (أدهم) من سترته فى قوّة ، وجرجره خلفه ، وهو يقول :



جذبه (أدهم) من سترته فى قوّة ، وجرجره خلفه ..

— لا شىء أيها الوغد .. وإنما أريد التحدث إليك وحدنا .

حاول الرجل أن يقاوم ، وتلفت حوله فى ذعر ، ولكنه لم يجرؤ على النطق بكلمة واحدة ، حتى عندما دفعه (أدهم) فى عنف داخل سيارته ، وأدار محركها ، وابتعد بها فى هدوء ، فغمغم الرجل ، فى خوف :

— ماذا تريد منى يا سنيور ؟ إننى مجرد عامل مسكين و ..

ابتلع الرجل باقى عبارته ، وارتعدت فرائصه فى رعب هائل ، حينما أخرج (أدهم) مسدسه ، وألصقه بعنقه ، وجذب إبرته فى هدوء ، وهو يقول فى صرامة :

— اصمت .

كاد الرجل يبتلع لسانه نفسه من شدة رعبه ، ولكنه أطبق شفتيه فى قوة ، وترك عينيه تتسعان فى ذعر ، وفكه تتدلى فى بلاهة ، و(أدهم) ينطلق بسيارته إلى خارج العاصمة ، وينحرف بها فى طريق جانبى غير ممهد ، قبل أن يتوقف فى منطقة مهجورة تمامًا ، ويلتفت إلى الرجل ، قائلًا :

— اهبط .

قفز الرجل خارج السيارة ، ووقف يرتعد ، رافعًا ذراعيه ، وهو يقول فى لهجة باكية ضارعة :

— إننى لا أعلم شيئًا ياسنيور .. لا أعلم شيئًا .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يستند إلى سيارته ، ويعقد ساعديه أمام صدره ، ويقول :

— عجبًا !!.. كنت أظنك تعلم الكثير ، فأنت لم تحاول البحث عن (أدهم صبرى) ، حينما جاءته المكالمة الهاتفية ، بل توجهت إلى مائدتنا مباشرة ، وتحدثت إلىّ بلا تردد .

شحب وجه الرجل ، وأيقن أن خطأه قد أوقع به ، فغمغم فى ضراعة واستسلام :

— ماذا تريد منى يا سنيور ؟

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول :

— هكذا يكون الحديث المهذب .

ثم اكتسب صوته صلابة الفولاذ وقسوته ، وهو يردف :

— أين أجد (سانشو) ؟

ازداد شحوب وجه الرجل ، حتى بات أشبه بوجوه الموتى ، وغمغم :

— لا يمكننى أن أخبرك يا سنيور .. سيقتلنى (سانشو) لو أننى ..

بتر الرجل عبارته مرة أخرى ، وغمر العرق البارد

وجهه ، حينما عاد (أدهم) يصوب إليه فوهة مسدسه ، ويقول فى صرامة :

— هل تفضل رصاصتى أنا إذن ؟

بدا الرجل أقرب إلى الانهيار ، وهو يقول :

— أرجوك يا سنيور !!

جذب (أدهم) إبرة مسدسه ، وقال فى برود :

— وداعًا إذن أيها الوغد !!

وتطلع الرجل فى رعب هائل إلى ملامح (أدهم) الجامدة ، وإلى عينيه الصارمتين ، ثم سقط رأسه على صدره فى انهيار ، وهو يتمتم :

— سأخبرك يا سنيور .. سأخبرك بكل شىء .

* * *

٨ ـ وارتجفت جبال (الإنديز) ..

توقفت سيارة أنيقة عند سفح الجبل ، فى منطقة يندر مرور السيارات فيها ، وغمغم داخلها السفير المصرى ، الذى يجلس خلف عجلة القيادة :

— حسنًا أيها المقدم ، الآن تبدأ مهمتك الانتحارية .

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وثبت (جرابندية) كبيرة فوق ظهره ، وتأكد من صلاحية مدفعه الرشاش ، ثم قال :

— شكرًا يا سيادة السفير .. كان طريفًا منك أن تقلنى بنفسك إلى هنا .

تمتم السفير فى خفوت :

— كان ينبغى لى أن أشارك فى شىء ما .

ابتسم (أدهم) ، وقفز خارج السيارة فى نشاط ، ووقف يعدل من هندامه ، فى حين لم يحاول السفير إخفاء قلقه ، وهو يتطلع إلى مظهره العجيب ..

كان (أدهم) يرتدى حلة من حلل رجال الصاعقة ،

المبرقشة باللونين الأخضر والبنى ، حتى يصعب تمييز صاحبها وسط الجبال ، و (جربندية) خلف ظهره ، تمتلئ بالذخيرة ، ويطل منها جزء من الكابلات السلكية المتينة ، فى حين تعلّق حزام المدفع الرشاش فى كتفه اليمنى ، تدلّت بندقية الصيد ذات الرمح من كتفه اليسرى ، وبدت مقابض المسدّسات الثلاثة واضحة فى حزامه ، فى حين لمع الخنجران فى عنقى حذائه الجلدىّ السميك .

وغمغم السفير ، وهو يصافح (أدهم) :

ــ أتمنّى لك التوفيق أيها المقدّم .

صافحه (أدهم) فى قوة ، وهو يقول :

ــ فليشملنا الله (سبحانه وتعالى) ــ برعايته يا سيّدى .

ثم ابتسم فى هدوء وثقة ، وأسرع يتسلّق الجبل فى خفة ومهارة ، فتنهّد السفير ، وقال :

ــ يا له من رجل !!

وخيّل إليه فى هذه اللحظة أن جبال (الإنديز) ترتجف ..

* * *

أشعل (جولدمان) سيجارته فى عصبية ، وهو يقول لـ (سانشو) ، الذى بدا هادئًا ، مسترخيًا فوق مقعد وثير ، داخل مقر قيادته ، يدخّن سيجاره الفاخر :

ــ لقد أبلغتنى دولتى موافقتها على محاولتك التخلص من (أدهم صبرى) يا (سانشو) ، ولكنهم يطالبونك بمزيد من الحذر ، وبعدم إغفال أية تفاصيل ، حتى لا يفلت منك هذا الشيطان .

ابتسم (سانشو) فى سخرية ، وقال :

ــ يبدو أنكم تمنحون هذا الرجل أكثر من حجمه يا (جولدمان) ، إنه ليس أكثر من كتلة عضلات وغرور .

عقد (جولدمان) حاجبيه ، وقال :

ــ حذار أن تتصوّره كذلك يا (سانشو) ، وإلّا حاقت بك الهزيمة على يديه ، كما أصاب العديدين من قبلك ، صحيح أن (أدهم صبرى) كتلة من العضلات المفتولة ، ولكنها ليست مجرد كتلة صمّاء ، فهو من القلائل الذين أمكنهم تمييز ذلك الحد الفاصل ، والخيط الرفيع بين الثقة والغرور ، ثم إنه حاد الذكاء كالثعلب ، شجاع كالليث ، شرس كالفهد .

أطلق (سانشو) ضحكة ساخرة ، وقال :

ــ إذن فهو حديقة حيوان كاملة .

غمغم (جولدمان) فى حِدّة :

ــ بل هو غابة يصعب اجتيازها ، وتندر هزيمتها يا (سانشو) .

تجهّم وجه (سانشو) ، وقال :

ــ إنك تتحدّث عنه وكأنك مغرم به يا سنيور (جولدمان) .

لوّح (جولدمان) بكفه ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ بل إننى لا أكره مخلوقاً مثلما أكرهه يا (سانشو) ، ولكننى أحاول تحذيرك ، فأنت تتّخذ كل الاحتياطات لمنعه من عبور الطريق إلى الجحيم ، ولكنه قد يخدعك ويأتى من وداى الهلاك .

ابتسم (سانشو) فى ثقة وسخرية ، وهو يقول :

ــ أنا واثق من أنه لن يفعل .

هتف (جولدمان) فى حِدةٍ :

ــ وإذا فعل ؟!

عقد (سانشو) حاجبيه فى غضب وتفكير عميقين ، ، ثم نهض من مقعده فى حِدّة ، وخرج من مقرّ قيادته ، إلى حيث تقبع هليوكوبتر صغيرة ، وقال لقائدها فى عصبية :

ــ إذهب لتفقّد هوة الموت ووادى الهلاك ، وأطلق النار على كل من تجده هناك .

ثم التفت إلى (جولدمان) ، وقال فى حدّة :

ــ لن ينتصر ذلك الشيطان المصرى أبداً .

* * *

لم يكن اختراق دروب (الإنديز) بالأمر الهيّن ، وإنما كان فيضاً من الصعوبة والمشاق ، ولكن (أدهم) لم يتوقّف لحظة عن تحدى الجبال ، واجتياز مشاقها ، منذ صافح السفير المصرى عند سفحها ، بل بدا بالغ النشاط والحيوية ، وهو يتسلّق الصخور ، ويقفز فوقها ، ويعبر الأخاديد فى مهارة وصبر ، حتى وصل إلى هوة الموت ، مع مشارف الغروب ، فتوقّف ليجفّف عرقه الغزير ، ويتطلّع إلى الهوة السحيقة ، وهو يغمغم فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ــ ياله من طريق !! لقد أحسنتم اختيار مكمنكم يا أوغاد الجبال .

كان جسده يطمح إلى لحظات من الراحة ، خاصةً أن جفنيه لم يذوقا النوم طيلة الليلة الماضية ، ولكن عقله كان يعلم أن الوقت بالنسبة إليه أثمن من الذهب ، فشرع ينتزع بندقية الصيد المائية عن كتفه فى نشاط ، وأخرج الكابلات السلكية ، وأوصل أحد طرفيها بالرمح القوى فى البندقية ، وصوّبها إلى صخرة كبيرة على الجانب الآخر من الهوة ، وهو يغمغم فى هدوء ، محادثًا نفسه :

ـــ والآن حذار أن تخطئ يا (أدهم) .

وأطلق الرمح ، الذى ثبّت فى نصله الخطافين القويّين ..

وانطلق الرمح القوى يشق الفراغ بين جانبى الهوّة ، ويجذب خلفه لفة السلك الكبيرة ؛ حتى عبر إلى جوار الصخرة الضخمة تمامًا ، وتركه (أدهم) يتجاوزها ببضعة أمتار ، ثم أمسك طرف السلك فجأة ، مما أوقف الرمح بغتةً ، وجعله ينحرف ليلتف حول الصخرة ، ويدور حولها عدة دورات ، قبل أن يشتبك بالسلك ، ويلتصق به فى قوّة ، بواسطة الخطافين ..

وجذب (أدهم) السلك القوى عدة مرات ، حتى تأكد من ثباته ، والتصاقه القوى بالصخرة ، وتحمُّله لثقله ، ثم أخذ يربط الطرف الآخر له فى صخرة أخرى على جانبه ، حتى أحكم رباطه ، ووقف على حافة الهوة ، وهو يغمغم :

ـــ مرحبًا يا هوّة الموت .

وقفز متعلقًا بالسلك القوىّ ، وأخذ ينقل قبضتيه عليه فى سرعة وقوة ومهارة ، وجسده يتطوّح أعلى الهوة السحيقة ، حاملًا (الجربندية) الثقيلة ، وأسلحته كلها ، ومدفعه الرشاش .

وتقدّم (أدهم) من الجانب الآخر للهوة ، وقبضتاه متشبثتين بالسلك القوى ، ككلّابتين من الفولاذ ، وتتحرّكان إلى الأمام فى سرعة ، ولكنهما تجمّدتا فجأة ، وانعقد حاجبا (أدهم) فى اهتمام وقلق ، وأصغى بسمعه فى حِدّة ، مركّزًا حواسه على ذلك الأزيز الذى يرتفع ويقترب فى سرعة ، ويتحوّل إلى طنين مألوف ، لكل من ينتمى إلى الجهات العسكرية ..

وفجأة برزت هليوكوبتر الذئاب الصغيرة ؛ من خلف مرتفع صخرى ، واتجهت نحو (أدهم) فى سرعة ، وقد استعدّ قائدها لإطلاق مدفعها الرشاش ، وهو يقول فى مزيج من الدهشة والحنق والسخرية المريرة :

ـــ يا للشيطان !!.. لقد كان (سانشو) محقًّا فى قلقه ..

ثم أطلق رصاصات المدفع الرشّاش نحو (أدهم) ، المعلّق فوق هوة الموت ..

* * *



وفجأة برزت هليوكوبتر الذئاب الصغيرة ، من خلف مرتفع صخرى ، واتجهت نحو (أدهم) فى سرعة ..

٩ ـــ هوة الموت ..

موقف رهيب ذلك الذى كان يتعرّض له (أدهم صبرى) فى تلك اللحظة ..

كان معلقًا فى سلك ممتد بين طرفى هوة سحيقة ، وجسده يتدلّى فيها ، والهوة تفتح فكيها انتظارًا لسقوطه بين أنيابها ، والهليوكوبتر تهاجمه فى شراسة ، وتطلق رصاصات مدفعها الرشاش نحوه ..

كان موقفًا يحتاج إلى رجل له مرونة المطاط ، وقوة الفولاذ ، وسرعة الأفعى ، وبرود الثلج ..

ولقد كان (أدهم) هذا الرجل ..

لقد انثنى جسده فى مهارة ، وارتفعت قدماه فى سرعة ، لتطوّقان السلك ، ثم جذب قبضتيه ، وابتعد عن مرمى النيران برشاقة بارعة ، تشبه ألعاب السيرك ، حتى أن قائد الهليوكوبتر فغر فاه فى ذهول ، وهو يحدّق فى (أدهم) ، الذى عاد ينحنى بجسده ، ويلتقط السلك بقبضتيه ، ثم يدلى قدميه ، ويتحرّك فى

سرعة ، محاولًا الوصول إلى الجانب الآخر للهوة ، قبل أن تدركه الهليوكوبتر مرة ثانية ..

وعقد قائد الهليوكوبتر حاجبيه فى غضب ، وصاح فى حنق :

ـــ حسنًا أيها البهلوان ، سيطيب لى رؤية جسدك ، وهو يتحطَّم على صخور الهوة .

ثم اندفع نحو منتصف السلك تمامًا ، وأطلق رصاصاته عليه ، فتمزَّق السلك من منتصفه ، وهوى جسد (أدهم) المتشبِّث بالسلك ، نحو الجانب الآخر من الهوة ، ونحو صخورها الحادة .

* * *

لم يستطع قائد الهليوكوبتر كتمان ذهوله هذه المرة ، حينما رأى (أدهم) ، الذى ظن أنه سيتمزَّق فوق الصخور الحادة ، يضمّ ركبتيه إلى صدره فى سرعة ، ويرتطم بجانب الهوة مستخدمًا إحدى قدميه لحمايته من صخورها الحادة ، ثم يدفع جسده مرة أخرى فى سرعة ، ليعود ويلتقى بالصخور ، حاميًا جسده بقدميه ، وبحذائه الضخم ، دون أن يترك السلك الذى يتشبَّث به ، قبل أن يهدأ تأرجح السلك ..

وضمَّ قائد الهليوكوبتر شفتيه فى غضب ، واندفع نحو (أدهم) ، الذى يتأرجح جسده إلى جوار جدار الهوة ، وهو يقول فى سخط :

ـــ يا لك من شيطان !! إنك لن تنجح هذه المرَّة .

ورأى (أدهم) الهليوكوبتر وهى تندفع نحوه ، فتشبَّث بالسلك القوى ، مستخدمًا إحدى قبضتيه ، وهو يقول فى سخرية :

ـــ هيَّا .. اقترب أيها الوغد ، ففوَّهة الموت تشتاق إلى طعم الدماء .

وانطلقت رصاصات الهليوكوبتر ، ودفع (أدهم) حافة الصخور بقدميه ، وتشبَّث بالسلك الذى دفعه بعيدًا عن مرمى النيران ، ثم التقط مسدَّسه من حزامه ، وظلَّ متشبِّثًا بالسلك ، مستخدمًا قبضة واحدة ، وأطلق النـــار نحو الهليوكوبتر ، فى نفس اللحظة ، التى كان قائدها يحدِّق فيها بذهول فى (أدهم) ، وهو يهتف :

ـــ هذا مستحيل !! إنه يتعلَّق بذراع واحدة ، يحاول إطلاق النار بالأخرى .. إنه لن ينجح أبدًا فى ..

ولكن القدر لم يسمح له بإتمام عبارته المرتجفة أبدًا ، فقد

اخترقت رصاصة (أدهم) زجاج الهليوكوبتر ، واستقرَّت فى رأسه ، فجحظت عيناه فى ألم وذهول ، وتراخى جسده جثة هامدة ، واندفعت الهليوكوبتر بلاقائد ، لترتطم بجدار الهوَّة ، ثم تسقط فى أعماقها ، وتنفجر فى قوَّة ، أمَّا (أدهم) فلم يضع وقته فى تتبعّ ما أصاب الهليوكوبتر ، وإنما عاد يتعلَّق بالسلك ، ويصعد جانب الهوَّة فى مهارة ، وهو يغمغم :

ـــ يا للغبىّ !! لو أنه أصاب السلك من حيث تركت الرمح ، ما أمكننى النجاح فى عبور هوة الموت أبدًا .

واصل صعوده فى قوَّة ، على الرغم من الآلام الشديدة التى يشعر بها فى عضلاته كلها ، حتى وصل إلى حافة الهوة من الجانب الآخر ، فتسلَّقه فى صعوبة ، وألقى جسده المكدود إلى جوار الصخرة الضخمة ، التى يلتف حولها السلك ، بواسطة الرمح المزوَّد بالخطافين ، وأخذ يلهث وهو يقول فى سخرية :

ـــ ها قد تخطينا العقبة الأولى يا أوغاد الجبال ، وإن لم تُحرَم هوة الموت ضحاياها .

* * *

اقتحم (سانشو) حجرة (جولدمان) فى حِدَّة ، حتى أن هذا الأخير قفز من فراشه ، وهو يسأله فى توتر :

ـــ ماذا حدث ؟

حَدجَهُ (سانشو) بنظرة غاضبة قبل أن يقول فى حَنَق :

ـــ يبدو أنك كنت على حق يا سنيور (جولدمان) .

أراد (جولدمان) أن يسأله عما حدث ، ولكنه شعر بجفاف شديد فى حلقه ، وبغصَّة تمنعه من التفوُّه بكلمة واحدة ، إلَّا أن تساؤله بدا واضحًا فى عينيه ، فلوَّح (سانشو) بذراعه فى عصبية ، وهو يقول :

ـــ لقد انطلقت الهليوكوبتر لمسح وادى الهلاك وفوهة الموت ، ولقد سمعها رجالى تطلق رصاصات مدفعها الرشَّاش ، ثم سمعوا صوت انفجارها فى قلب الفوَّهة .

غمغم (جولدمان) فى شحوب :

ـــ هل تعنى أن (أدهم صبرى) ..؟

قاطعه (سانشو) فى حِدَّة :

ـــ نعم .. لقد اختار الطريق الأصعب للوصول إلى هنا .

ثم لوَّح بذراعيه فى انفعال ، وهو يصيح :

ـــ أى رجل هذا يا (جولدمان) ؟.. إنه شيطان !! شيطان مريد !!

غمغم (جولدمان) فى توتُّر :

ـــ لقد حذَّرتك .

صاح (سانشو) فى غضب :

ـــ إنه لم ينتصر بعد .

ثم استعاد صوته حدَّته ، وهو يستطرد فى شراسة :

ـــ علينا أن نتأكد أولًا أنه لم يلق مصرعه مع الهليوكوبتر فى فوّهة الموت ، ثم سيكون عليه أن يجتاز وادى الهلاك وذئابه ، وحتى إن فعل ، سيجد رجالنا فى انتظاره .

وصمت لحظة ، قبل أن يردف :

ـــ وحتى لو عبر كل هـذا ، فسأجبره فى النهـاية على الاستسلام .

سأله (جولدمان) فى صوت مختنق :

ـــ كيف ؟

حدجه (سانشو) بنظرة باردة ، قبل أن يقـول فى وحشية :

ـــ ما زالت لدينا الفتاة ، وهو لن يضحّىَ بها أبدًا .

* * *

زحف الظلام بسرعة على وادى الهلاك ، وأخذ (أدهم) يعد أسلحته ، ويتأكد من صلاحيتها ، قبل أن يعبر الوادى ، واستغرقه ذلك بعض الوقت ، حتى برز القمر ، وألقى ضوءه على الوادى ، فغمغم (أدهم) فى ضيق :

ـــ هيَّا يا (أدهم) .. سيكون عليك أن تجتاز نصف كيلومتر من الأرض العارية ، تحت ضوء القمر .

كان يقلقه أن يلحظ ذئاب الجبال تسلله ، قبل أن يفاجئهم بالهجوم ، ولكن قلقه هذا اختفى خلف جدار من أعصابه الفولاذية ، وهو يربُت على الصخرة الضخمة ، التى التف حولها طرف السلك ، قائلًا :

ـــ وداعًا يا صديقىَ .. لقد أنجزت مهمتك بنجاح ..

وفجأة شقّ السكون عواء قوىّ ، وارتفعت زمجرة عالية وحشية ، جعلت (أدهم) يلتفت خلفه فى حِدَّة ، فطالعته عشرات العيون المتألقة بالوحشية ، لقطيع من الذئاب الجائعة ، يسيل الزبد من أشداقها ، وفى سرعة وشراسة ، قفز القطيع نحوه ..

* * *



١٠ ـــ وادى الهلاك ..

جاءت قفزة الذئاب سريعة مباغتة ، ولكن استجابة (أدهم) المذهلة ، جعلته يتفادى قفزة أقرب الذئاب إليه ، ثم يتعلّق بالسلك الملتف حول الصخرة الضخمة ، ويقفز عاليًا ، لتستقر قدماه أعلى الصخرة ، وينتزع مسدَّسه فى حدَّة ، ويصوِّبه إلى الذئاب ، التى تقافزت محاولةً الوصول إليه ، وهى تزمجر فى وحشية وشراسة ..

راودت (أدهم) لحظة فكرة إطلاق رصاصات مسدساته الثلاثة على الذئاب ، ولكن عددها المهول جعله يتراجع عن فكرته ، وهو يغمغم فى ضيق :

ـــ ستستنفد هذه الذئاب ذخيرتى كلها ، قبل أن أخمد أنفاسها جميعًا .

كان عواء الذئاب وزمجرتها يصنعان إيقاعًا مخيفًا فى وادى الهلاك ، وكان مشهدًا جديرًا أن يجذب انتباه أكثر العلماء اهتمامًا بعلم الحيوان ودراسة سلوكه ، فقد التفت الذئاب كلها

حول أكبرها حجمًا ، وكأنها تسأله المشورة ، وأدار هو وجهه يحدّق فى وجه (أدهم) بعينين تطل منهما الوحشية ..

كان من الواضح أنه زعيم الذئاب ، وصاحب السطوة بينها ، ونظرًا لمركزه ، كان عليه اتخاذ خطوة حاسمة ، يضمن بها استمرار سيطرته ونفوذه وسط القطيع ؛ لذا فقد تراجع بضع خطوات إلى الخلف ، وأطلق زمجرة قوية ، ثم وثب وثبة هائلة ، دفعته إلى حيث يقف (أدهم) أعلى الصخرة ، وأنيابه تلتمع تحت ضوء القمر ، وتتجه إلى عنق (أدهم) تمامًا .

* * *

كان (أدهـم) يمسك مسدَّسه فى قبضته ، وكان من السهل عليه أن يطلق النار على الذئب الضخم ، ولكن شيئًا ما فى أعماقه ، جعله يتجاهل مسدَّسه ، ويميل بجسده يمينًا ، لينأى بعنقه عن أنياب الذئب ، ثم اندفعت يده اليسرى نحو هذا الأخير ، وقبضت على عنق الذئب فى قوة فولاذية ..

كانت مبادرة (أدهم) مفاجئة للذئب ، الذى وجد نفسه معلَّقًا من عنقه ، وكلَّابة من الفولاذ تطبق عليه ، فأطلق عواءً قويًا ، واندفعت مخالبه تخمش صدر (أدهـم) وذراعه ، وتمزّق قميصه ، ولكن (أدهم) ترك مسدَّسه ، ولكم الذئب

فى معدته بأقصى ما يستطيع من قوة ، وكأنه يقاتل خصمًا بشريًّا ، وأطلق الذئب عواءً متألمًا ، وقفز الفزع إلى عينيه ، فى حين تراجعت الذئاب الأخرى ، وعيونها متعلّقة بذلك الصراع العجيب ، بين الرجل والذئب ..

وحاول الذئب تمزيق خصمه بمخالبه مرة أخرى ، ولكن (أدهم) ظلّ يرفعه من عنقه ، وعاد يلكمه مرة أخرى فى معدته ، وهو يقول :

ــ استسلم أيها الذئب ، لقد قاتلت من هم أكثر وحشية منك .

وعلى بعد نصف كيلومتر ، ووسط غابة كثيفة ، عند حافة وادى الهلاك ، غمغم أحد رجال (سانشو) ، الذين يراقبون المشهد بمناظيرهم المقرّبة :

ــ يا للشيطان !!.. ماذا يفعل هذا الرجل ؟

غمغم زميله فى ذهول :

ــ أحسنت بسؤالك هذا ، فلقد تصوَّرت أننى واهم ، إنها أول مرَّة أرى فيها رجلًا يقاتل ذئبًا بهذا الأسلوب .

عاد الأول يتمتم فى حَيْرَة :

ــ كأنى به يحاول السيطرة على الذئب وترويضه .

عقد الثانى حاجبيه ، وهو يهمهم بكلمات ساخطة ، ثم غمغم :

ــ هذا مستحيل يا صديقى .

ولكن زميله كان على حَقّ ..

إن القاعدة فى عالم الحيوان تقول إن الزعامة للأقوى ، وهذا ما كان (أدهم) يعرفه ، وما كان يحاول تطبيقه ..

لقد واصل الذئب محاولته للقضاء على خصمه ، و (أدهم) يرفعه من عنقه فى قوّة وصلابة ، متفاديًا مخالبه وأنيابه ، حتى شعر الذئب بالاختناق ، فتحوَّل عواؤه إلى أنين ضارع مستسلم ، وهنا ابتسم (أدهم) فى ثقة ، وهو يقول :

ــ هذا أفضل يا ملك الذئاب .

ثم ترك عنق الذئب ، وجعله يسقط وسط باقى الذئاب ، التى أخذت تنقل أبصارها بينهما فى حَيْرَة ، وهنا قام (أدهم) بأعجب عمل فى حياته ، فقد رفع هامته ، وأرسل بصره إلى القمر ، وأطلق عواءً يشبه عواء الذئاب ، تردَّد صداه فى وادى الهلاك كله ، قبل أن يقفز وسط قطيع الذئاب ، ويقف منتصب الجسد ، رافع الرأس ..

وهتف أحد رجال (سانشو) فى ذهول :

ــ يا للشيطان !!.. لقد نجح .

* * *



و (أدهم) يرفعه من عنقه فى قوّة وصلابة ، متفاديًا مخالبه وأنيابه ، حتى شعر الذئب بالاختناق ، فتحوَّل عواؤه إلى أنين ..

وقف (أدهم) هادئًا ، ينقل بصره فى صرامة بين الذئاب ، التى تراجعت فى خوف ، وتركته يلتقط (جربنديته) ، ويثبّتها خلف ظهره ، ثم يمضى فى هدوء ، مبتعدًا عن الصخرة ، وسط قطيع الذئاب ..

كان مشهدًا عجيبًا ، يلقى الرعب والرجفة فى أشد القلوب بأسًا ، ويصلح لفيلم من أفلام الرعب ، ولكن (أدهم) كان واثقًا من النتيجة ، فلقد انتصر فى قتال بالأيدى العارية ، على زعيم الذئاب ، وانتقلت إليه زعامتها ..

لقد أصبحت الذئاب كلها تعتبره الآن زعيمًا ، أو أنها ما زالت تتردَّد فى اتخاذ هذا القرار ..

وكان عليه أن يصل إلى حافة وادى الهلاك ، قبل أن تحسم الذئاب قرارها ..

ومضى (أدهم) فى طريقه ، دون أن يلتفت خلفه ، أو تسرع خطواته ، وبدا هذا المشهد مذهلًا لمراقبيه ، فالتقط أحدهم جهاز اللاسلكى الصغير من حزامه ، وقال فى توتر واضح :

ــ هنا (بدرو) .. لقد نجح ذلك الشيطان فى السيطرة

على قطيع الذئاب ، قد لا يمكنكم تصديقى ، ولكنها الحقيقة ، وها هو ذا يمضى بينها فى هدوء ، متجهًا إلينا .

أتاه صوت (سانشو) الغاضب ، وهو يهتف :

ــ هل جننت يا رجل ؟.. الذئاب لا تستسلم أبدًا للبشر !

زفر الرجل فى ضيق ، وقال :

ــ أعلم أن هذا عسير التصديق ، ولكنه حدث .. ماذا نفعل الآن ؟

عقد (سانشو) حاجبيه فى مزيج من الذهول والدهشة ، والتفت إلى (منى) المقيَّدة على مقعد قريب ، وقال :

ــ يبدو أن زميلك هذا يفوق الشياطين حقًّا .

ابتسمت (منى) فى لهفة ، وهى تقول :

ــ ألم أقل لك ؟

وقبل أن يصرخ (سانشو) فى وجهها غاضبًا ، ارتفع صوت (بدرو) عبر جهاز اللاسلكى يهتف :

ــ ماذا نفعل يا (سانشو) ؟

عاد (سانشو) يعقد حاجبيه فى حَنَق ، وهو يصرخ ثائرًا :

ــ أطلق النار عليه أيها الغبىّ .. لا تدعه يعبر وادى الهلاك إلّا جثة هامدة .

وانطلقت رصاصات عشرة مدافع رشّاشة نحو (أدهم صبرى) ، وتناهى صوتها إلى مسامع (منى) و (سانشو) ، الذى برقت عيناه فى شراسة ، وهتف فى انفعال :

ــ ها هو ذا شيطانك يسقط كالمصفاة ، مع رصاصات رجالى أيتها المصرية .. لقد انتصر (سانشو) هذه المرَّة أيضًا .

* * *



١١ ــ الرجل والذئاب ..

كان (أدهم) يسير فى هدوء ، بعد أن تجاوز قطيع الذئاب الحائر ، حينما انهمرت رصاصات ذئاب الجبال حوله كالمطر .. وامتلأت أعماق (أدهم) بالثورة والقوَّة ..

كان يعلم أنه لا يقاتل ذئاب عالم الحيوان هذه المرَّة ، وإنما يقاتل ذئاب البشر ، ولم يكن يدرى ــ حينئذ ــ أيهما أكثر خطورة ، ولكنه كان يميل إلى قتال ذئاب البشر ..

وتكهرب الموقف كله فى لحظة واحدة ، فاختلط عواء الذئاب بطلقات النيران ، وانتزع (أدهم) مدفعه الرشاش ، وترك ذئاب الحيوانات ، واندفع فى بسالة نحو ذئاب البشر ..

نهر من النيران انصبَّ على جسد (أدهم) من داخل الغابة الكثيفة ، وانطلق هو وسطه فى شجاعة مذهلة ، واستهتار مخيف ، حتى أن رجال (سانشو) العشرة تراجعوا فى خوف وذهول ، وأصابت رصاصات (أدهم) ثلاثة منهم ، وأردتهم قتلى ، فى حين عجزت أيديهم المرتجفة عن إصابته ، ولم تحاول

الذئاب الحيوانية الاشتراك فى تلك المعركة ، التى بدت لها أكثر شراسة من معاركها فيما بينها ..

وفجأة وجد ذئاب الجبال (أدهم) وسطهم ، وارتجفت فرائصهم رعبًا ، حينما وجدوا بينهم الرجل الذى روَّض الذئاب ، وحاول بعضهم إطلاق النار ، ولكن قبضة (أدهم) هشّمت أنف أحدهم ، وحطّمت فك الثانى ، وكسرت عنق الثالث ، ثم تلقّى الرابع ركلة فى معدته ، وكان نصيب الخامس أخرى فى كليته ، وسقط السادس مع لكمة ساحقة فى مؤخرة عنقه ، وبقى السابع ..

بقى يرتجف ويرتعد ، ويتراجع أمام (أدهم) ، الذى قفز نحوه ، وانتزعه من قميصه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ أين الفتاة ؟

هتف الرجل فى ذعر :

ــ فى حجرة (سانشو) .

أطبق (أدهم) على مؤخرة عنقه ، وقال فى حزم :

ــ حسنًا .. سترشدنى إلى حجرة ذلك الوغد .

ودفعه أمامه فى عنف ، عبر الأغصان المتشابكة ..

* * *

بدا (سانشو) شديد التوتُّر والعصبيَّة ، وهو يدور حول المائدة ، التى استقر فوقها جهاز اللاسلكى ، و (منى) تتابعه ببصرها فى سخرية ، حتى دخل (جولدمان) إلى حجرته ، وسأله فى توتُّر :

ــ هل قتله رجالك ؟

تطلَّع إليه (سانشو) فى حنق ، ثم لوَّح بذراعه ، وقال :

ــ لست أدرى .. لقد توقَّف إطلاق النيران ، ولكن (بدرو) لم يرسل أية رسائل .

غمغمت (منى) فى سخرية :

ــ أظن أن إرساله الرسائل من العالم الآخر أمر عسير .

حَدَجَهَا (سانشو) بنظرة غاضبة ، فى حين شحب وجه (جولدمان) ، وهو يغمغم :

ــ إذن فقد هزمهم (أدهم صبرى) .

صرخ (سانشو) فى ثورة ، وهو يضرب المنضدة بقبضته فى قوَّة :

ــ قلت لك إن هذا الشيطان المصرى لن ينتصر أبدًا .

ثم اعتدل ، وعقد كفيه خلف ظهره ، والتقى حاجباه وكأنه يفكِّر فى عمق ، وهو يغمغم :

ــ ولكن لنتصوَّر أنه نجح ، ماذا سيفعل حينئذ ؟

لم يجبه أحدهما ، ولكنه ظلَّ يفكِّر لحظة أخرى ، قبل أن ترتسم ابتسامة وحشية على شفتيه ، ويلتفت إلى (منى) ، قائلًا :

ــ زميلك رجل شهم مقدام يا فتاتى ؛ لذا فهو لن ينتصر .

* * *

ظلَّ (أدهم) قابضًا على عنق الرجل ، وهو يتطلَّع فى اهتمام إلى وكر (سانشو) ، ثم همس فى صرامة :

ــ أين حجرة (سانشو) ، التى يحتفظ فيها بالفتاة ؟

أشار الرجل بأصابع مرتجفة إلى كوخ خشبى وسط المكان ، وهمس فى ذعر :

ــ هناك يا سنيور .. ولكن ..

واكتسب همسه رنة الضراعة والتوسُّل ، وهو يستطرد :

ــ سيقتلنى (سانشو) بلا رحمة ، إذا ما علم أننى قدتك إلى هنا .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهويقول :

ــ اطمئن .. إنه لن يعلم ، فأنا مضطر لإزاحتك عن الطريق ، حتى يمكننى العمل فى هدوء .

وهوى بقبضته على فك الرجل ، فأسقطه فاقد الوعى ، ثم جذب صمام الأمان فى مدفعه الرشاش ، وهو يغمغم فى حزم :

ــ والآن يبدأ قتالنا الحقيقى يا ذئاب الجبال .

وانفلت فى خفة النمر عبر كتل الصخور والأغصان المتشابكة ..

وهناك .. إلى جوار كوخ (سانشو) ، جلس أحد الذئاب يدخِّن سيجارته ، وينفث دخانها فى برود ، وهو يمسك مدفعه الرشاش فى ترقب وتحفز ، ويدور ببصره فى أنحاء المكان فى هدوء ، ثم لم يلبث أن مطَّ شفتيه ، وغمغم محدِّثًا نفسه :

ــ يا له من عمل ممل ! كيف يتصوَّر (سانشو) أن ينجح ذلك المصرى فى الوصول إلى وكرنا ؟.. الطيور نفسها تعجز عن ذلك .

وفجأة عقد حاجبيه فى توتُّر ، حينما تناهى إلى مسامعه حفيف أغصان الشجرة ، التى يستند إلى جذعها ، فهبَّ واقفًا فى تحفُّز ، وشهر فوَّهة مدفعه الرشَّاش أمامه ، وتقدَّم فى حذر ، ليلتفَّ حول جذع الشجرة ..

وفجأة امتدت يد فولاذية من بين أغصان الشجرة ،



وفجأة امتدت يد فولاذية من بين أغصان الشجرة وانتزعت الذئب من مكانه ..

وانتزعت الذئب من مكانه ، ورفعته قدمين عن الأرض ، وقبل أن يصرخ بكلمة واحدة ، تحطمت ذقنه بلكمة كالقنبلة فسقط مدفعه الرشاش ، وسقط هو إلى جواره فاقد الوعى ..

وقفز (أدهم) من بين أغصان الشجرة ، وتسلل كالفهد إلى كوخ (سانشو) ، ودفع بابه بقدمه ، وقفز إلى الداخل وهو يشهر مدفعه الرشاش ، ولكنه لم يلبث أن خفض فوهة مدفعه الرشاش ، وعقد حاجبيه ، وهو يتأمل الحجرة الخالية ، ويغمغم فى حيرة :

ـــ أين هذا الوغد ؟

أتاه الجواب عبر مكبر صوت ، يحمل صوت (سانشو) ، الذى يقول فى مزيج من الظفر والشماتة :

ـــ انتهت اللعبة أيها الشيطان المصرى ، كنت أعلم أنك ستحاول إنقاذ زميلتك فى البداية ، ولقد أوقعتك فى فخ محكم ، فرجالى يحيطون بالكوخ ، وسأمنحك دقيقتين فقط ، وبعدها سننسف الكوخ كله .

* * *

١٢ ـــ القتال ..

تختلف تدريبات رجال المخابرات فى كل الدول ، عن تدريبات كل من ينتمى إلى جهات رسمية ، مهمتها محاربة الجريمة والمجرمين ، فرجل المخابرات يقاتل من أجل دولة ، لا من أجل أفراد ، وأى خطإ فى أسلوبه قد يؤدى إلى خطر يتهدد دولته كلها ..

وكل رجل مخابرات فى العالم يتلقى درسًا هامًا فى بداية عمله ..

أهمية الوقت...

إنه يتعلم أن جزءًا من الثانية ، قد يحوّل هزيمته إلى نصر ، ونصره إلى هزيمة ..

و (أدهم صبرى) يعى هذا الدرس جيدًا ..

فلم يكد صوت (سانشو) يرتفع عبر مكبر الصوت ، حتى أدرك (أدهم) الموقف كله ، ودون أن يضيع ثانية واحدة ، بدأ يعمل ..

التقط أربع قنابل يدوية من حزامه ، وأسرع يثبت كلًا منها فى ركن من أركان الكوخ الخشبى ، ثم وضع فى مدفعه الرشاش خزانة ذخيرة جديدة ، واطمأن إلى حشو مسدساته الثلاثة ، ثم التقط قنبلة الدخان ، وأمسكها فى راحته اليسرى بقوة ..

فعل كل هذا قبل أن ينتهى (سانشو) من كلماته ، وراجع بسرعة معلوماته عن هذا النوع من القنابل اليدوية ..

إن القنبلة الواحدة تستغرق ثلاثين ثانية ، منذ انتزاع فتيلها ، وحتى تنفجر ، ولقد أمهله (سانشو) دقيقتين ، أى ما يساوى أربعة أضعاف هذه المدة ..

ودار ببصره فى أنحاء الكوخ بسرعة ..

إنهم سيتوقعون محاولته للهرب عبر الباب الأمامى ، أو النافذة الخلفية للكوخ ؛ لذا فعليه أن يفاجئهم ..

وتطلع إلى ساعته فى اهتمام ، ثم نزع فتيل القنبلة المثبتة على الجانب الخلفى من الحائط الأيسر للكوخ ، وأسرع ينتزع فتيل تلك الموضوعة على الجانب الأمامى من الحائط نفسه ، ثم انتظر خمس عشرة ثانية ، وانتزع فتيل القنبلتين الأخريين ، وأخذ يراقب عقرب الثوانى فى اهتمام ، حتى اقترب موعد انفجار

القنبلتين ، فقفز إلى الجانب الأيمن من الكوخ ، واحتمى بمائدة جهاز اللاسلكى ، فى نفس اللحظة التى انفجرت فيها القنبلتان ، وتناثر حائط الكوخ الأيسر قطعًا صغيرة ..

وهنا اندفع (أدهم) خارج الكوخ من الناحية اليسرى ، وانطلقت رصاصات مدفعه الرشاش فى قوة وإصرار ..

* * *

كان عدد ذئاب الجبال يربو على المائة ، وكانوا هم كلهم ينتظرون انقضاضة (أدهم) ، ولكنه نجح فى مفاجأتهم على الرغم من ذلك ، حينما انطلق كالشيطان ، ينثر رصاصاته فى كل مكان ، ويتفادى رصاصاتهم بقفزات بارعة مذهلة ، وكأنه يقفز فوقها ، أو ينفذ خلالها ، وصرخ (سانشو) فى غضب وثورة :

ـــ ألفا دولار لمن ..

ضاع الجزء الثانى من عبارته مع انفجار القنبلتين الأخريين ، وألقى (أدهم) قنبلة الدخان وسط الذئاب الذين يهاجمونه من يساره ، وأفرغ رصاصات مدفعه الرشاش فى أجساد مهاجميه من اليمين ، ثم انتزع قنبلة يدوية ألقاها وسط بعض الذئاب ، فانفجرت مثيرة مزيدًا من الفوضى والذعر ، وعاد (سانشو) يصرخ :

ـــ ثلاثة آلاف دولار لمن يأتى به حيًّا .

جاء تأثير عبارته على عكس ما تصوَّر ، فقد تردَّد رجاله فى إطلاق النار على (أدهم) وكل منهم يمنِّى نفسه بالقبض عليه حيًّا ، واستغل (أدهم) هذا التردد جيِّدًا ، فاقتحم الدخان الكثيف ، الذى صنعته قنبلته ، واختلط برجال (سانشو) ، بحيث بات من العسير التمييز بينهم وسط سحب الدخان ..

وتنبَّه (سانشو) إلى خطإ مطلبه ، وأحنقه هذا أيما إحناق ، فعاد يهتف فى غضب :

ـــ بل خمسة آلاف دولار لمن يقتله منكم ..

ومرة أخرى أتى هتافه بنتيجة عكسية ، فلقد تغلَّبت شهوة المال على عقول رجاله ، وأطلقوا رصاصاتهم على سحب الدخان ، وعلى كل من يختفون داخلها ، وكل منهم يمنى نفسه بقتل (أدهم) ..

وانقشعت سحب الدخان ، وبدت عشرات الجثث لرجال (سانشو) ، الذين قتلهم زملاؤهم ، طمعًا فى قتل (أدهم) ..

وبين كل هذا القدر من القتلى ، لم يكن هناك (أدهم صبرى) ..

كان قد اختفى تمامًا ..

* * *

تلفَّت (سانشو) حوله فى ذهول ، ثم هتف فى غضب :

ـــ لقد تسلَّل ذلك الشيطان المصرى إلى الغابة المجاورة ، متستِّرًا بالدخان .

واكتسب صوته ثورة عارمة ، وهو يصرخ :

ـــ أريد هذا الشيطان .. أريده بأى ثمن .

وفى تلك اللحظة كان (أدهم) يثبت أحد مسدساته فى غصن شجرة قوى ، ثم يربط زناده بخيط متين ، من ذلك النوع الذى يستخدم فى صيد الأسماك ، ومرَّر الخيط عبر مجموعة أغصان متشابكة ، ثم انطلق فى خفة وهدوء إلى شجرة أخرى ، وثبَّت مسدَّسًا ثانيًا فى غصنها ، وكرَّر فعلته مع شجرة ثالثة على بعد أمتار من الشجرة الثانية ، وكانت فوهات المسدسات الثلاثة تتجه نحو وكر الذئاب ، وهنا أسرع (أدهم) فى خفة إلى الجانب الآخر ، وهو يمد الخيط خلفه ، ولم يكد يتخذ مكمنه الجديد ، حتى سمع (سانشو) يهتف فى غضب :

ـــ لا تتركوا شبرًا فى الغابة دون تفتيشه .. أريد جثة هذا الشيطان بأى ثمن .

وهنا صاح (أدهم) مبدِّلًا صوته ، ومغيِّرًا لهجته ، بحيث بدت أقرب إلى لغة ولهجة سكان (ليما) :

ـــ استسلم يا (سانشو) .. وكرك محاصر برجال الشرطة .

شحب وجه (سانشو) لحظة ، وهو يتلفَّت حوله فى ذعر ، فى حين تجمَّدت أطراف رجاله ، وهم يدورون بفوهات مدافعهم الرشَّاشة فى كل الاتجاهات ، حتى صاح (سانشو) فى حنق :

ـــ إنها خدعة .. أنا أعلم أنك بارع فى تقليد الأصوات أيها الشيطان المصرى .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، ثم جذب الخيط فى قوة ، وبدأ يطلق رصاصات مدفعه الرشاش ..

وجذب الخيط أزندة المسدسات ، فانطلقت رصاصاتها بدورها ، وبدا وكأن المكان محاصر حقًّا برجال الشرطة ، مما ألقى الذعر فى قلوب رجال (سانشو) ، وهتف به أحدهم ، وهو يطلق النار فى كل الاتجاهات بلا هدف :

ـــ ماذا نفعل يا (سانشو) ؟

بدا (سانشو) حائرًا متردِّدًا لحظة ، ثم لم يلبث حاجباه أن انعقدا فى صرامة ، وقال فى جِدَّة :

ـــ أحضروا الفتاة .. إنها ورقتنا الأخيرة .

* * *

توقَّف (أدهم) عن إطلاق النار لحظة ، وعاد يهتف بلهجة أهالى (ليما) :

ـــ استسلم يا (سانشو) ، لا فائدة من المقاومة .

وفجأة ارتفع صوت (سانشو) يقول فى صرامة :

ـــ أنا الذى أطالبكم بالاستسلام وإلَّا دفعت الفتاة حياتها ثمنًا لهجومكم .

عقد (أدهم) حاجبيه فى غضب ، وأخرج وجهه من خلف الغصن الضخم ، الذى يختفى خلفه ، وتحوَّل الغضب فى أعماقه إلى ثورة ، فقد رأى (منى) ..

رآها معلَّقة من معصميها فى فرع قوىّ ، وجسمها يتأرجح فى هدوء ، والألم والإجهاد يبدوان واضحين فى قسماتها ، وفوهات المدافع الرشاشة كلها تتجه إليها ، وعاد (سانشو) يهتف :

ـــ سيطلق رجالى كلهم مدافعهم الرشاشة على الفتاة ، بعد دقيقة واحدة :



رآها معلَّقة من معصميها فى فرع قوى، وجسمها يتأرجح فى هدوء ، والألم والإجهاد يبدوان واضحين فى قسماتها ..

وغمغم (أدهم) فى غضب :

ـــ يا لك من وغد !!

فى حين صاحت (منى) فى ضعف :

ـــ لا تستسلم يا (أدهم) ، سيمزِّقونك إربًا لو فعلت .

وعاد (سانشو) يصرخ :

ـــ لقد مضت عشر ثوان ، وأنا لا أتميَّز بالصبر ..

وتداخلت الصيحات ، واختلطت فى عقل (أدهم) وقلبه ..

لا يمكنه أن يتخلى عن (منى) ..

لا يمكنه أن يسمح بقتلها ..

وكان يعلم أن (سانشو) لن يتردَّد فى قتلها ، ما لم يظفر به هو ..

كان صراعًا قويًّا فى أعماق (أدهم) ، الذى لم يذق الهزيمة يومًا ..

وعاد (سانشو) يصيح :

ـــ مضت نصف الدقيقة .. لن أنتظر طويلًا .

وهنا حسم (أدهم) أمره ، وصاح فى ضيق :

ـــ سأستسلم أيها الوغد .

ثم قفز وسط الذئاب ، وألقى مدفعه الرشَّاش عند قدمى (سانشو) .

* * *

١٣ ـــ أول هزيمة ..

فتحت زوجة السفير المصرى عينيها ، وتطلَّعت فى دهشة إلى زوجها ، الذى وقف يدخن سيجارته إلى جوار النافذة ، ويتطلَّع فى شرود إلى جبال (الإنديز) ، التى تبدو من بعيد ، على ضوء القمر ، ثم غادرت فراشها فى هدوء ، واقتربت منه ، ووقفت إلى جواره ، تشاركه التطلّع الشارد لحظات ، قبل أن تغمغم فى خفوت :

ـــ إنها الثانية صباحًا .

غمغم ، وهو ينفث دخان سيجارته :

ـــ أعلم ذلك .

ربَّتت على كتفه فى حنان ، وهى تقول :

ـــ أما زلت تفكِّر فى رجل المخابرات ؟

أجابها فى صوت خافت :

ـــ نعم .

وساد الصمت بينهما لحظة ، قبل أن يشير إلى الجبال البعيدة ، مغمغمًا :

ـــ إننى أتساءل عما يفعله هناك .. فى جبال الموت .

نقلت بصرها إلى الجبال بدورها ، وغمغمت :

ـــ لقد ذهب بإرادته .

غمغم السفير :

ـــ إنه يمتلك إرادة فولاذية .

عاد الصمت يخيِّم عليهما لحظة ، قبل أن تلتفت إليه زوجته ، وتقول :

ـــ هل أرسلت تخبر المسئولين فى القاهرة ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ لقد أرسلوا يطمئنوننى . إن (أدهم صبرى) هذا لم يُهْزَمْ أبدًا .

سألته فى همس :

ـــ ما الذى تخشاه إذن ؟

عاد يتطلَّع إلى جبال (الإنديز) فى شرود ، قبل أن يغمغم :

ـــ أخشى أن تذيقه جبال الموت أول هزيمة فى حياته .. وآخرها .

* * *

عقد (سانشو) كفيه خلف ظهره ، وهو يتطلّع إلى وجه (أدهم) فى اهتمام ، قبل أن يقول فى شماتة :

ـــ إذن فأنت (أدهم صبرى) الذى يتحدّثون عنه كأبطال الأساطير ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ نعم .. هو أنا .

صاح (جولدمان) فى حِدَّة :

ـــ اقتله يا (سانشو) .. اقتله قبل أن يفلت منك .

التفت إليه (سانشو) فى صرامة ، وقال فى برود :

ـــ صه يا سنيور (جولدمان) .. لا تنس أننى الزعيم هنا .

ألقى (أدهم) نظرة عابرة على (جولدمان) ، ثم قال فى سخرية :

ـــ إذن فأنت تتعامل مع (الموساد) أيها الوغد .

عقد (سانشو) حاجبيه ، وقال :

ـــ نعم أيها المتبجّح .. من العجيب أنك تستخدم هذا الأسلوب فى الحديث ، وأنت تقف مكتوف الذراعين أمامى ، ووسط رجالى .

ثم مال نحو (أدهم) وأردف فى برود :

ـــ ألا تخشى أن أقتلك ؟.

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال فى هدوء :

ـــ اذهب إلى الجحيم ، إذا قَبِل استضافتك وسط نيرانه .

توقَّع الجميع أن ينفجر (سانشو) غاضبًا ، إلّا أنه أطلق ضحكة ساخرة عالية ، وقال فى جذل :

ـــ يا لك من رجل !! إنك تعجبنى يا سنيور (أدهم)!!

عاد (جولدمان) يصيح فى توسّل :

ـــ اقتله يا (سانشو) ، قبل أن تضيع الفرصة .

لوَّح (سانشو) بذراعه ، دون أن يلتفت إلى (جولدمان) ، وغمغم :

ـــ صه أيها الرجل .

ثم مال نحو (أدهم) مرَّة ثانية ، وقال :

ـــ إنك حقًّا تعجبنى يا سنيور (أدهم) ، فلقد اجتزت أهوالًا ، قبل أن تصل إلى هنا ، ومن النادر أن ينجح رجل واحد فى تحدّى واجتياز كل هذه الصعوبات ، بل هو من المستحيل .

غمغم (أدهم) فى سخرية :

ـــ إننى أهوى المستحيل .

ابتسم (سانشو) ، وقال :

ـــ وهذا ما يثير إعجابى يا سنيور (أدهم) .

وتنهّد فى عمق ، قبل أن يردف :

ـــ لقد نجحت فى خداعنا جميعًا ، حينما أوهمتنا بوجود قوة تحاصرنا ، على الرغم من بساطة خدعتك ، فقد كان الأمر يحتاج إلى شجاعة نادرة .

واتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ـــ وذكاء .

غمغم (أدهم) فى تهكّم :

ـــ هل تتغزّل فى براعتى أيها الوغد ؟

هزّ (سانشو) رأسه فى هدوء ، وقال :

ـــ بل أمهّد لعرض سخىّ أيها الشيطان .

وعاد يميل نحو (أدهم) مستطردًا فى اهتمام :

ـــ ما رأيك فى الانضمام إلى ذئاب الجبال ؟

* * *

١٤ ـــ المحاكمة ..

جاء العرض مفاجئًا للجميع ، حتى أن عينى (منى) اتسعتا فى دهشة ، وصاح (جولدمان) فى ذعر :

ـــ حذار أن تقع فى هذا الخطأ يا (سانشو) .. إن (أدهم صبرى) لا يخون دولته أبدًا ، ولو دفعت له مال الدنيا كله .

عقد (سانشو) حاجبيه ، وقال فى صرامة :

ـــ ليس هذا من شأنك يا رجل .

هتف (جولدمان) فى حِدَّة :

ـــ بل هو من شأنى يا (سانشو) ، فنحن لا ننفق عليك وعلى رجالك بسخاء لتعارض أوامرى .

صاح (سانشو) فى غضب :

ـــ أوامرك ؟!

تراجع (جولدمان) فى ذعر ، أمام ثورة (سانشو) المفاجئة ، فى حين استطرد هذا الأخير فى حِدَّة :

ـــ ينبغى أن تعلم أنكم مجرد ممولين لمنظمتنا يا سنيور (جولدمان) ، ولكننى أنا الزعيم الوحيد لذئاب الجبال ، وأنا الوحيد صاحب الحق فى إصدار الأوامر .

غمغم (جولدمان) فى شحوب :

ـــ فليكن يا (سانشو) ، ولكنك ستندم إن آجلًا أو عاجلًا ، فالوسيلة الوحيدة لضمان سكوت (أدهم) هى قتله .

عاد (سانشو) يصيح فى غضب :

ـــ هذا شأنى وحدى .

ثم التفت إلى (أدهم) ، وسأله فى حِدَّة :

ـــ ما رأيك يا سنيور (أدهم) ؟

عقد (أدهم) حاجبيه ، وبدت دلائل التفكير العميق على وجهه ، وهو يقول :

ـــ إنه عرض يستحق التفكير يا (سانشو) .

غمغم (سانشو) فى صرامة :

ـــ أريد قرارًا سريعًا .

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وقال :

ـــ أوافق يا زعيم الذئاب .

صاح (جولدمان) فى جنون :

ـــ حذار يا (سانشو) .. إنه يخدعك .

صاح (سانشو) فى صرامة وحِدَّة :

ـــ اصمت يا (جولدمان) .

ثم التقط من حزامه مسدَّسًا ، ناوله إلى (أدهم) ، وهو يهتف بأحد رجاله :

ـــ حل وثاق زميلنا الجديد .

أسرع الرجل يحل وثاق (أدهم) ، الذى تناول المسدَّس فى هدوء ، وهو يستمع إلى (سانشو) ، الذى يقول :

ـــ هذا المسدَّس دليل ثقتى بقرارك يا سنيور (أدهم) .

وفجأة قفز (أدهم) نحو (سانشو) ، وأحاط عنقه بذراعه اليسرى ، ثم ألصق فوهة المسدَّس برأسه ، وهو يقول فى سخرية :

ـــ من منا أكثر سذاجة يا وغد الجبال ؟.. مر رجالك بخفض أسلحتهم ، وإطلاق سراح زميلتى ، وإلَّا فجَّرت رأسك برصاصات هذا المسدَّس .

ابتسم (سانشو) فى سخرية ، وأشار إلى رجاله أن يهدءوا ، وقال فى هدوء :

ـــ أنت الأكثر سذاجة أيها الشيطان ، فهذا المسدَّس الذى تحمله فارغ ، وهأنتذا قد برهنت على نواياك .

* * *

عصف الغضب بـ (أدهم) ، وسرى فى عروقه قويًا عنيفًا ، حينما تبيَّن له ذلك الفخ ، الذى قاده إليه (سانشو) فى براعة الذئب ، وانتابته رغبة قويَّة فى اعتصار عنق هذا الأخير بذراعه ، وسلب روحه عقابًا له على ذلك ، ولكن وجه (منى) الملتاع جعله يتراجع ، ويترك عنق (سانشو) ، ثم يلقى مسدَّسه الفارغ بعيدًا ، وهو يقول فى برود :

ـــ كان ينبغى أن تتوقع هذا منذ البداية يا زعيم البلهاء .

تحسَّس (سانشو) عنقه فى حنق ، وظل صوته محتفظًا بهدوئه ، وهو يقول :

ـــ لا تنكر أننى كنت أتوقَّعه نوعًا ما يا سنيور (أدهم) ، ولكننى تعمَّدته .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ـــ يا للبراعة !!

لوَّح (سانشو) بذراعه ، وقال :

ـــ إنها براعة بالفعل يا سنيور (أدهم) ، فلقد جعلتك

تعلن موافقتك على الانضمام لذئاب الجبال ، قبل أن ترتكب خيانتك هذه .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وغمغم :

ـــ وهل ستعلن ذلك فى كل صحف (بيرو) ؟

ظلَّ (سانشو) صامتًا لحظة ، يتأمَّل فى (أدهم) فى برود ، قبل أن يقول فى هدوء :

ـــ لقد أصبحت واحدًا من ذئاب الجبال ، ولو لثانية واحدة يا سنيور (أدهم) ، وهذا يعنى أن تخضع لشريعة ذئاب الجبال .

عاد (أدهم) يبتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ هل سنتقاتل أنا وأنت على الزعامة ؟

لوَّح (سانشو) بذراعه فى حركة مسرحية ، وهو يقول :

ـــ لن ينتزع أحد الزعامة منى أبدًا يا سنيور (أدهم) .. إن ما أقصده هو أنك ستحاكم بتهمة الخيانة .

بدت العبارة ساخرة فى أذنى (أدهم) ، فقال متهكِّمًا :

ـــ هل يحلو لك تمثيل دور النيابة والقاضى ؟

عقد (سانشو) حاجبيه فى صرامة ، وقال :

ـــ إنه قانون ذئاب الغابة .

أطلق (أدهم) ضحكة تفيض بالسخرية ، تردَّد صداها فى المكان كله ، قبل أن يواجه (سانشو) بعينين يملؤهما التحدّى ، وهو يقول :

ــ كف عن مسرحياتك الهزلية هذه أيها الفأر الحقير ، فالتلاعب بالفريسة قبل التهامها ليس من صفات الذئاب ، وإنما هو سمة من سمات الساديَّة ، وحب تأكيد الذات ، وهذا يحدث دائمًا مع من يعانون الشعور بالنقص .

احتقن وجه (سانشو) غضبًا ، وقال فى حِدَّة :

ــ أنت تستحق الشنق على أعلى شجرة هنا أيها المصرى .

هتف (جولدمان) فى لهفة :

ــ نعم يا (سانشو) .. فلنقتله .

التفت إليه (سانشو) فى برود ، ثم عاد يواجه (أدهم) ، قائلًا :

ــ ولكن هذه ليست الوسيلة التى اخترتها لقتلك .

ثم سار فى خطوات بطيئة إلى البئر العميقة ، التى تتوسط الوكر ، وأشار إليها ، وقال فى هدوء :

ــ هل ترى هذه البئر يا سنيور (أدهم) ؟.. إنها واحدة من الظواهر الطبيعة العجيبة ، التى يحلو للطبيعة بها أحيانًا إثبات تفوّقها على بنى البشر .



ــ هل ترى هذه البئر يا سنيور (أدهم) ؟.. إنها واحدة من الظواهر الطبيعية العجيبة ..

غمغم (أدهم) ساخرًا :

ــ لماذا ؟.. هل تمتلئ بالمشروبات الغازية ؟

مطَّ (سانشو) شفتيه ، وقال :

ــ إنها لا تصلح للشرب بأى حال من الأحوال يا سنيور (أدهم) .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

ــ حينما شرع الأقدمون فى حفر هذه البئر ، منذ قرون خلت ، كانوا يتوقعون العثور على مياه عذبة ، ولكنهم فوجئوا بتوصُّلهم إلى نفق طبيعى ، يمتد من المحيط الهادى إلى نهر (لوكيالى) ، حافرًا مجراه تحت جبال (الإنديز) ، وهذا النفق يمتلئ بأسماك القرش المفترسة ، التى تزداد وحشيتها مع رائحة الدماء .

انتظر (سانشو) لحظة ، ليرى تأثير كلماته على (أدهم) ، ولكن هذا الأخير ظل مبتسمًا فى سخرية ، فعقد (سانشو) حاجبيه غضبًا ، واستطرد فى حَنَق :

ــ ولقد قادنا وجود هذا المكان العجيب إلى ابتكار وسيلة العقاب ، لمن تتم محاكمتهم بتهمة الخيانة بيننا .

واكتسب صوته وحشية عجيبة ، وهو يردف :

ــ إننا نذبح حيوانًا صغيرًا ، ونلقى به فى البئر ، فتسيل دماؤه فى مائه ، وتستيقظ أسماك القرش ، وتسن أسنانها

الحادة ، وقد وصلت رغبتها فى الافتراس إلى ذروتها ، ثم نمنح الخائن خنجرًا ، لنضمن له فرصة عادلة ، ونلقى به فى أعماق البئر .

غمغم (أدهم) فى سخرية .

ــ يا لها من عدالة !!

ظهر الغضب على وجه (سانشو) ، وصاح :

ــ إنها عدالة الذئاب أيها الشيطان ، وهى تناسبنا .

شحب وجه (منى) ، وهى تهتف فى ذعر :

ــ أيها المتوحشون !!

ابتسم (سانشو) فى ظفر ، وكأنما أسعده ذعر (منى) ، وقال :

ــ والآن أيها الشيطان المصرى ، هل تعترف بخيانتك ؟

تضاعف الغضب فى أعماق (سانشو) ، حينما أجابه (أدهم) فى هدوء وسخرية :

ــ كلا بالطبع أيها الحشرة .

صاح (سانشو) فى غضب هادر :

ــ لقد حكمت على نفسك بالإعدام أيها المصرى .

أطلق (أدهم) ضحكة هازئة ، وهو يقول :

ــ يا إلهى !!.. لقد فاجأتنى أيها الحقير .

وبإشارة غاضبة حازمة من يد (سانشو) ، أسرع أحد رجاله يحضر قفصًا صغيرًا ، انتزع منه أرنبًا ، وذبحه فى سرعة ،

وترك دماءه تقطر لحظة فى أعماق البئر ، قبل أن يلقى به داخلها ، ودفع الرجال (أدهم) إلى حافتها ، ودسَّ أحدهم خنجرًا فى حزامه ، ثم ارتفعت فوّهات المدافع الرشاشة نحوه ، وقال (سانشو) فى شراسة ، وعيناه تتألقان ببريق وحشى دموى :

ــ تحيَّاتى إلى أسماك القرش أيها الشيطان .

صرخت (منى) فى ذعر :

ــ كلَّا .. كلَّا يا (أدهم) .

التفت إليها (أدهم) فى هدوء ، وقال :

ــ لا تجزعى يا عزيزتى .. سأعود .

أطلق (سانشو) ضحكة وحشية رهيبة ، وصاح :

ــ حاول أيها الشيطان المصرىّ .. حاول .

ثم دفع (أدهم) فى قوَّة ، وألقى به فى أعماق البئر المظلمة ، وصرخت (منى) فى جزع وذعر ولوعة :

ــ (أدهم) ..

واختلطت صرختها بضحكات ذئاب الجبال الوحشية ، ثم ساد السكون فى أعماق جبال الموت ..

★ ★ ★

انتهى الجزء الأول ــ ويليه الجزء الثانى

فى الرواية القادمة رقم ٥٣ [ذئاب ودماء]

رقم الإيداع : ٣٦١٩